جامعة المنصورة
كليـة الآداب
—

الهوية الاجتماعية للشباب بين الأسرة والمدرسة والمجتمع في دول مجلس التعاون الخليجي

إعـــداد
دكتور / خـالد بن سليم الحـــرب
قسم العلوم الاجتماعية
كلية الآداب والفنون- جامعة حائل

مجلة كلـية الآداب – جامعـة المنصـورة
العدد الثامن و الخمسون – يناير ٢٠١٦

الهوية الاجتماعية للشباب بين الأسرة والمدرسة والمجتمع في دول مجلس التعاون الخليجي

د/ خالد بن سليم الحربي

ملخص الدراسة:

حاولت الدراسة الراهنة تقديم رؤية تحليلية للهوية الاجتماعية للشباب بين الأسرة والمدرسة والمجتمع في دول مجلس التعاون الخليجي؛ كمحاولة لسبر واقع الهوية الاجتماعية عند الشباب وفهم بنائها وتشكلها من خلال تفكيك مفهوم الهوية ومكوناتها في ضوء المتغيرات المجتمعية، هذا فضلاً عن الكشف عن ملامح إشكالياتها في ظل تحولات العولمة، والبحث في أسبابها. هذا، وقد اقتضيت طبيعة موضوع الدراسة الالتزام بمنهجية علمية ذات بعدين، الأول: نظري، في ضوء الأطروحات النظرية المتاحة حول مفهوم الهوية ووظائفها ومتطلبات البناء والتكوين، هذا فضلاً عن التوجهات النظرية .الثاني: تحليلي، في ضوء التراث الإمبيريقي المتاح حول موضوع الدراسة، والذي تجلى في محاور تشريحية لملامح الهوية الاجتماعية لدى الشباب بين الأسرة والمدرسة والمجتمع في دول مجلس التعاون الخليجي وعلاقتها بالعولمة الثقافية والثقافة الاستهلاكية والمواطنة والتطرف. وخلصت الدراسة في ضوء أبعادها ومحاورها إلى جملة من النتائج، تجلت أبرزها في تعرض الهوية الاجتماعية للشباب الخليجي إلى مخاطر التشوه والذوبان، الأمر الذي يستدعي معه ضرورة غرس قيم الانتماء وتعزيز الهوية الوطنية عبر مؤسسات التنشئة الاجتماعية.

Abstract

The current study attempts to provide an analytical vision of the social identity of youth between family, school, and society in the GCC countries. It also endeavors to explore the reality of the social identity of youth and to understand its structure by deconstructing the concept of identity in the light of societal variables and its problematic features in the shade of the changes of globalization. This paper adopts two approaches: theoretical and analytical. On the one hand, the theoretical approach, in the light of the available theses, discusses the concept of identity, its functions and requirements of synthesis. On the other hand, the analytical approach, in the light of the available empirical heritage on the subject of the study, deals with the characteristics of social identity among youth between family, school, and society in the GCC countries and its relationship to cultural globalization, consumer culture, citizenship, and extremism. Finally, the study concludes that the social identity of youth in the Gcc countries is liable to distortion and dissolution unless the values of belonging are instilled and the national identity is strengthened through socialization institutions.

المحور الأول: موضوع الدراسة: الإشكالية وأسلوب التحليل:

(١) موضوع الدراسة وأهميته:

تمثل الهوية الإطار أو القالب، الذي يشعر الإنسان أنه ينتمي إليه مع الآخرين من أبناء مجتمعه، أي هي أشبه بالرابطة القيمية والمسلكية بين أفراد المجتمع ككل أو شريحة اجتماعية معينة، بحيث يرى الفرد نفسه من خلال المجتمع الذي يشاركه نفس القيم والاعتقادات والسلوك. فالهوية ليست مجرد انتساب إلى عرق أو دين أو إلى ثقافة معينة، حقاً إن هذه العناصر تدخل جميعاً في تشكيل الهوية، ولكن الهوية لا تقتصر على واحد من هذه العناصر وحدها ولا تشكل منتجاً نهائياً مطلقاً متحققاً سلفاً، وإنما الهوية إلى جانب مراعاة التراث في مختلف تجلياته بشكل عقلاني مستنير هي مصالح وأفق مفتوحة على المستقبل تتحقق وتتجدد بتجدد المعرفة والعلم والعمل والإنتاج والإبداع والتفاعل مع ضرورات الواقع الطبيعي والإنساني وإمكانياته المادية

والمعرفية المتجددة. من هنا يجب أن نعترف بأن الهوية هي صفات وأحاسيس، ونمط حياة، هي "في كل شيء، في الملبس والمأكل والموسيقى والفن والثقافة، في الحرية والمقاومة والصمود، ويجب أن نعترف كذلك بأنها نمط معيشي يتفاعل مع المتغيرات المحيطة به، دون أن يذوب فيها يتأصل بداخلها ويكتسب الجديد دائماً، الهوية إذن هي إحدى مكونات الشخصية الوطنية، فلا مكونات للشخصية الوطنية، لمن ليس له هوية في ظل عولمة بلا حدود(مخداني، ٢٠١١: ٧٢٣).

وتتناول الدراسة الشباب؛ على أساس أنهم يشكلون جزءاً مهماً من بنية المجتمع الخليجي، ومن هنا يمثل تحقيق الهوية الاجتماعية تحدياً ومطلباً أساسياً في تلك المرحلة. فإذا كانت الهوية الاجتماعية تمثل قضية مهمة في كل مراحل نمو الإنسان، فإن أهميتها تزداد بدرجة كبيرة في مرحلة الشباب، كمرحلة حرجة يمثل فيها تحقيق الهوية مطلباً حيوياً. ومن هذا المنطلق، تعني هذه الدراسة بالهوية الاجتماعية للشباب بين الأسرة والمدرسة والمجتمع بدول مجلس التعاون الخليجي سعياً لرصد وتحليل الهوية الاجتماعية للشباب الخليجي وجملة التحديات التي تواجههم على كافة المستويات. هذا فضلاً عن البحث حول القضايا المرتبطة بإشكالية الهوية الاجتماعية للشباب في دول مجلس التعاون الخليجي، وما يرتبط بطبيعة التحولات المجتمعية التي يعايشها مجتمعنا المعاصر من جانب، وما يرتبط بدور الأسرة والمدرسة من جانب آخر.

وتكاد قضايا هوية الشباب الخليجي أن تكون من أكثر القضايا تعقيداً وتعدداً في الأوجه والمتغيرات الفاعلة فيها. بدءاً من بناء هوية ذاتية شخصية تحدد للشباب من هو وماذا يريد أن يكون، وما هي صورته عن ذاته، مروراً بالهوية الوطنية وقضايا الانتماء، ووصولاً إلى الهوية القومية والإسلامية العامة. وكلا الأمرين يشكل تحدياً للشباب(حجازي، ٢٠٠٨: ٩٥).

وفي إطار هذه الإشكالية تسعى الدراسة الراهنة إلى طرح مجموعة من القضايا والتساؤلات التي تدور في مجملها حول: التعرف على المتغيرات الجديدة التي تؤثر على الهوية الاجتماعية للشباب في دول مجلس التعاون الخليجي، والكشف عن التحديات التي تواجه هؤلاء الشباب وتنعكس على هوياتهم الاجتماعية، هذا فضلاً عن الوقوف على أثر التطرف والانحراف الفكري على الهوية الاجتماعية للشباب الخليجي، وكذلك تسليط الضوء على دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية التقليدية والمستحدثة في التأثير على الهوية الاجتماعية للشباب الخليجي. وذلك انطلاقاً من أن الشباب الخليجي في قلب دوامة الأحداث المتسارعة التي تحكمها هذه العولمة، بفرصها ومآزقها. أنهم الكتلة الحرجة التي تحمل أهم فرص نماء المجتمع، كما أنهم الأكثر عرضة لأخطار النزعات المتطرفة على اختلافها(حجازي، ٢٠٠٨: ١٥).

ومن هنا، تفترض الدراسة أن الشباب في دول مجلس التعاون الخليجي يواجهون تحديات عولمية عدة تضعف فيهم قيم الانتماء والولاء لمجتمعاتهم وتشوه هوياتهم الاجتماعية الأصيلة. وعلى هذا الأساس، تنطلق الدراسة في تحليلاتها في إطار الفكر السوسيولوجي من أعمال جوفمان، بيكر، ستراوس، والأعمال الحديثة والمعاصرة لجوفمان وكلود دوبار وغيرهم أمثال لاهير، كلها أعمال توجّه وتنظّر لعلم اجتماع الهويات. ولتحقيق تلك الأهداف تنحى الدراسة منحى وصفي تحليلي، في ضوء الأسلوب التفكيكي لمجمل التراث النظري والإمبريقي الذي أجري حول موضوع الدراسة.

وتتجلى أهمية التصدي لموضوع الدراسة من منطلق أن الحفاظ على الهوية الاجتماعية للشباب الخليجي أصبح التحدي المطروح علينا بشدة في عصر السماوات المفتوحة التي تكتظ بالأقمار الصناعية التي تحمل مئات القنوات التلفزيونية ومواقع التواصل الاجتماعي المتعددة من كل أنحاء العالم بما تنطوي عليه من تأثيرات مختلفة تشكل الفكر والوجدان للشباب على حد السواء، فالإحساس بالخطر يستلزم البحث عن الهوية والانتماء حتى لا نتعرض للصراع والتشوه ولاسيما عبر تفعيل الأدوار التربوية للأسرة والمدرسة. ومن هنا صار الحفاظ على الهوية الاجتماعية مطلباً تنموياً وحياتياً ووجودياً.

(٢) مشكلة الدراسة ومنطلقاتها الفكرية:

تعد فئة الشباب من أكثر الفئات التي تتنوع استجاباتها تجاه مكونات الهوية ما بين قبول ورفض. كما أنها من أكثر الفئات تأثراً بالتحديات التي تواجه الهوية عبر موجات وهجمات التغيير الثقافي المتتالية؛ وذلك بحكم ما تتميز به مرحلة الشباب من دينامية وقدرة عالية على الحركة والتفاعل مع بعضهم البعض ومع غيرهم من الأجيال الأخرى، وكذلك مع المؤسسات والنظم والقواعد العامة السائدة في المجتمع(عدلي، ٢٠٠٧: ٨٥). وهكذا، تجمع مرحلة الشباب بين خاصيتين أساسيتين لهما أهميتهما، وهما: امتلاك الطاقة والقدرة الدافعة للحركة من ناحية، والتباين والاختلاف والتمايز في الأوضاع الاجتماعية من ناحية أخرى(عبد النبي، ٢٠٠٠: ١٠٦).

ويرتبط تمسك الشباب بهوياتهم الاجتماعية ودرجة امتثالهم واعتزازهم بها، بطبيعة تنشئتهم الاجتماعية، وكذلك بمدى ما يحققه الشباب – في إطار النظم المجتمعية – من إشباع لحاجاتهم وتحقيق لذواتهم. إذ تتفاعل الهوية الاجتماعية بما تنطوي عليه من مقومات: كاللغة والدين والتاريخ المشترك، والوطنية وغيرها، وبين مختلف الفضاءات المجتمعية التي ينتمي إليها الشباب.

فعلى الرغم من أثر عملية التنشئة الاجتماعية (من خلال الأسرة والمدرسة) التي يتلقاها الشباب في مراحل حياتهم المبكرة من أهمية بالغة في تشكيل شخصيتهم وفي تحديد هويتهم الاجتماعية، إلا أن الهوية تتكيف وتتأثر بالنظم والأنساق الاجتماعية، وكذلك بالأوضاع

الاقتصادية والسياسية التي يعيشها الشباب(حامد، ٢٠١٣: ١٢٨).

على الرغم من أن الاهتمام بالعلاقة بين الأسرة والشباب يُعد من المسائل المنهجية في الأساس. فالأسرة هي النواة الأولى لمرحلة التأسيس في التنشئة، وعلى نوعية هذا التأسيس ستتحدد، إلى قدر كبير، حالة الشباب في خصائصه وتوجهاته وسلوكياته ومواقفه، كما في تكيفه أو انحرافاته. إن القسوة والنبذ والإهمال الذي قد يلقاه الطفل في الأسرة قد يؤسس لمختلف مظاهر سوء التكيف السلوكي والتحصيلي والمهني والحياتي عموماً. كذلك فالرعاية والتواصل وحسن التوجيه، وقبول الطفل وإحاطته بالحب والحنان، سيؤسس للصحة النفسية والتوافق والثقة بالنفس والمناعة النفسية والانفتاح على الناس من موقع قبول الذات، وبالتالي يؤسس لحالات النماء الطيبة(حجازي، ٢٠٠٨: ٣٥).

وبناءً عليه فإنه من المتوقع أن يمر الشباب في دول مجلس التعاون الخليجي بإشكاليات متعددة الأبعاد، بعض أبعادها مرتبط بطبيعة مرحلة الشباب، والبعض الآخر ذو صلة بإشكالية العلاقة بين الدولة والمجتمع، أما المجموعة الثالثة من الأبعاد فترتبط بالعولمة والتي أدت إلى مزيد من تعقيد الإشكالية؛ بحكم عدم الإعداد الجيد لمواجهة هذه التحولات من قبل مؤسسات التنشئة الاجتماعية(عدلي، ٢٠٠٧: ٩٧).

وإشكالية الهوية لا تنفصل في نظرنا عن حركة المجتمع العربي والإسلامي ومواكبة ثقافته للتغيرات العالمية التي يشكل أي مجتمع أي عنصر فاعل أو غير فاعل فيها، وطرح هذا السؤال في إطار ثقافتنا الراهنة غالباً ما يبرز عبر صورتين متمايزتين: صورة دفاعية تتذرع بالحفاظ على الموروث وتنتهي بتجميده في أشكال وقوالب جاهزة تعتقد بأنها الثوابت التي لا يجب التخلي عنها، وصورة دينامية ترى في الهوية قالباً مفتوحاً يخضع لحركة التاريخ وآليات تطوره(مراد، ٢٠٠٣: ١٧٢). اعتماداً على كل ما سبق ارتأى الباحث دراسة الهوية الاجتماعية للشباب بين الأسرة والمدرسة والمجتمع في دول مجلس التعاون الخليجي من خلال التركيز على تحديات الهوية التي تجابه الشباب في المجتمع الخليجي وتحدياتها المحلية والعولمية. وذلك انطلاقاً من أن العولمة وضعت دول مجلس التعاون الخليجي أمام تحدي أساسي يتعلق بتأثيرها في الهوية الاجتماعية التي أصبحت أمام هوية كونية لها متطلباتها وأدواتها، التي ربما قد تضعف الهوية الاجتماعية، ويرى "وطفة" أن "مصير الهويات الاجتماعية في دول مجلس التعاون الخليجي مرهون بالقدرة على بناء هويات ثقافية واجتماعية وطنية أصيلة قادرة على استنهاض القيم الديمقراطية التي تشكل الطاقة الحقيقية لاستنفار كل القوى الاجتماعية في عملية التنمية الاجتماعية الشاملة(وطفة، ٢٠١١: ٣٠).

المحور الثاني: الإطار المفاهيمي والفكري للدراسة:

(١) مفهوم الهوية الاجتماعية:

يعد مفهوم الهوية من أكثر المفاهيم المعقدة إثارة للجدل والنقاش، والأكثر سعياً للتشابك والتداخل في سياقات معرفية ومفاهيمية. كذلك يعد مفهوم الهوية من المفاهيم المركزية التي تسجل حضورها الدائم في مجالات علمية متعددة، ولاسيما في مجال العلوم الإنسانية ذات الطابع الاجتماعي، ويعد بالتالي من أكثر المفاهيم تغلغلاً في عمق حياتنا الثقافية والاجتماعية اليومية، ومن أكثرها شيوعاً واستخداماً. وعلى الرغم من البساطة الظاهرية التي يتبدى فيها مفهوم الهوية، فإنه وخلاف ذلك يتضمن درجة عالية من الصعوبة والتعقيد؛ وذلك لأنه بالغ التنوع في دلالاته واصطلاحاته. فالهوية ليست كياناً يعطى دفعة واحدة وإلى الأبد، إنها حقيقة تولد وتنمو، وتتكون وتتغير، وتعاني من الأزمات الوجودية والاستلاب. وإذا كانت الهوية حقيقة تنمو وتتكامل وتنضج، وإذا كانت حقيقة وجودية تنطوي على عوامل وجودها، وبذور نمائها، فإنها لا محالة تنطوي على بذور فنائها وانشطاراتها أيضاً، حيث تتعرض وبفعل عوامل متعددة تربوية واجتماعية وثقافية للتشويه والانكسار(علاونة، ٢٠١٠: ٦٣).

وقد ظل مفهوم الهُويَّة بارتباطاته مع الوحدة والتعدُّد الثقافي والدولة الوطنية، يشغل الفكر السياسي والثقافي والاجتماعي لزمن طويل. وعلى الرغم من الاهتمام الشديد والمتزايد في بحث الهُويَّة وإجلاء معانيها، ما يزال المفهوم يكتنفه الغموض ويقع باستمرار في الاختلاف وعدم الدقة. فالمفهوم – في الأصل– مهاجر حديثاً من الفلسفة إلى علوم السياسة والاجتماع والثقافة، لذلك ما يزال لم يكتسب الصرامة النسبية التي تحاول تلك العلوم أن تتبنّاها(علي، ٢٠١٢: ٩٩).

والهوية ببساطة عبارة عن مركب من العناصر المرجعية المادية والاجتماعية والذاتية المصطفاة التي تسمح بتعريف خاص للفاعل الاجتماعي. وطالما هي مركب من عناصر، فهي بالضرورة متغيرة، وفي الوقت ذاته تتميز فيه بثبات معين، ومن هنا ينشأ مفهوم "إشكالية الهوية" نتيجة تعرضها لمتغيرات. فالأزمة ليست في الهوية ذاتها، بل في العقل وقدرته على استيعاب المتغيرات(العيد، ٢٠١٤: ١٦). أو هي مجموعة من المعتقدات والقيم والتقاليد الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتي تميز مجتمعاً عن غيره، والتي تكونت خلال فترة زمنية طويلة (الجروان، ١٩٩١: ٢٨٤). ومن هنا عرف (المعجم الوسيط) الصادر عن مجمع اللغة العربية (الهوية) فلسفياً، بأنها: حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره.

أما التفسير الفلسفي للمفهوم فنجده عند ديكارت الذي اعتمد على مفهوم الهوية للفصل بين الجسد والروح. أما التعريف النفسي له فإنه يرى الهوية بأنها "نظام من تصورات الذات"، وأنها "نظام مشاعر إزاء الذات. فهوية الشخص

إذاً هي عبارة عن تلك الحصيلة لمجموع الخصائص الجسدية، النفسية، الأخلاقية، القانونية الاجتماعية والثقافية التي يرويها ويقصّها الفرد عن نفسه ويصور ذاته لغيره، والتي بواسطتها يحدد موقعه من غيره، وهي بالتالي "هوية خطابية"(حمدوش، ٢٠١٣: ١٠١).

وتستعمل كلمة (هوية) في الأدبيات المعاصرة لأداء معنى كلمة Identity التي تعبر عن خاصية المطابقة: مطابقة الشيء لنفسه، أو مطابقة لمثيله. وفى المعاجم الحديثة فإنها لا تخرج عن هذا المضمون، فالهوية هي: حقيقة الشيء أو الشخص المطلقة، المشتملة على صفاته الجوهرية، والتي تميزه عن غيره، وتسمى أيضاً وحدة الذات. ولذلك فإذا اعتمدنا المفهوم اللغوي لكلمة هوية أو استندنا إلى المفهوم الفلسفي الحديث فإن المعنى العام للكلمة لا يتغير، وهو يشمل الامتياز عن الغير، والمطابقة للنفس، أي خصوصية الذات، وما يميز الفرد أو المجتمع عن الآخرين من خصائص ومميزات ومن قيم ومقومات. ومن ثم فالهوية هي التعبير الاجتماعي والثقافي لعملية انتماء وعطاء الإنسان لذاته وانيته الحضارية(بلغيث، ٢٠١١: ٣٤٩).

ومن هنا، يمكن تعريف الهوية الاجتماعية Social identityبأنها: الصورة التي يراها الآخرون للشخص، إذ يعيش بداخل جماعة تساعد على الشعور بوجوده، وتوجيهه لتكوين هويته والانتماء إليها. أما الهوية النفسية Psychologicalهي ما تعيه النفس وتشعر به من سمات عقلية وانفعالية وسلوك ناتج عن تلك السمات النفسية تجاه ما لديه من قدرات عقلية واهتمامات واتجاهات داخلية تعبر عن نظامه القيمي أو ما يسمى بالأنا الأعلى Super Ego وما تعكسه تلك الاتجاهات من نظرة إلى العالم الخارجي تتسق مع إدراك الفرد للعالم من حوله(الطبيب، ٢٠١١: ٥٣٦).

أما التعرض لقضية الهوية في إطار المدخل السوسيولجي، فهناك وجهتي نظر مختلفتين: المقاربة الجدلية من جهة، والمقاربة الوظيفية من جهة ثانية، فمن وجهة النظر الاولي، التي تستمد تصوراتها في الغالب من أعمال كارل ماركس، فإن الهوية تعرف عموماً على أنها عملية "استدخال" أو "استبطان" للقيم السائدة التي لا تنفصل عن الأفكار والأيديولوجيات المهيمنة. وعلي هذا الأساس، فإن الهوية تعتبر نوعاً من " الوعي المزيف" وعليه، فإن دراسة الهوية تميل الى أن تكون هنا عبارة عن محاولة لتحليل العلاقات الاجتماعية التي من خلالها يمكن للفرد ان يتخلص من القيود والأوهام المفروضة عليه. ومن ثم التمكن من فرض وجوده لـــ "فاعل تاريخي". في المقابل، تعرف الهوية من وجهة النظر الوظيفية على أنها انعكاس على مستوى الوعي الفردي للقيم السائدة أيضاً. وفي هذا الإطار، اعتبر "لوكمان" و "برجر" أن المجتمع يحتوي على مجموعة من الهويات النموذجية تقترح على الأفراد أشكالاً محددة من السلوك حسب الوضعيات التي يمكن أن يوجدوا فيها. ويمكن

الفرق بين هذا التصور والتصور السابق (الجدلي) أن الهوية ينظر لها هنا على أنها نتيجة للتفاعل بين الوعي الفردي والبناء الاجتماعى وبالتالي فإنها تعبير عن مجتمع يقوم على إجماع (بدل الصراع) يعبر عنه أفراده من خلال اندماجهم في نسق العلاقات القائم على مجموعة من القيم المشتركة والمتقبلة من طرف الجميع(مراتي، ٢٠٠٩: ١٦٦).

وفي هذا الصدد يقول "دوركايم" محللاً العلاقة بين الهوية الفردية والهوية الجماعية: "يوجد في كل منا كائنان: كائن فردي يتكون من المشاعر والأحاسيس التي تتصل بالحياة الخاصة من ناحية، وكائن اجتماعي يتكون من منظومة الأفكار والمشاعر والعادات التي تعبر فينا عن المجموعة من ناحية أخرى، وأن تلاحم هذين الوجهين هو الذي يكون الكائن الاجتماعي(بلغيث، ٢٠١١: ٣٥٠).

ومن هذا المنطلق، يمكن القول إن الهوية متعددة الأبعاد والعناصر، وهي حصيلة لمجموع كل هذه العناصر والأبعاد. فنجد بأن الفرد متعلق ويسجل حضوره الاجتماعي في عدة سجلات مختلفة ومتنوعة: نجد ما هو متعلق بعلاقاته وروابطه الأسرية (جنسه، معاييره الاجتماعية، هويته الاجتماعية والعرقية)، وما هو مرتبط بتلك المكانات والأدوار التي يمكن أن يتقمصها، أو ما يتعلق بانتماء هذا الفرد الأيديولوجي والمعتقدي(حمدوش، ٢٠١٣: ١٠٢). أو هي الصورة التي يراها الآخرون للشخص، إذ يعيش داخل جماعة تساعده على الشعور بوجوده، وتوجهه لتكوين هويته، وينتمي إليها(عتيق، ٢٠١١: ١١٤٣).

(٢) وظائف الهوية وأبعادها ومستوياتها:

إن الهوية هي مركب من عدة عناصر أهمها العقيدة والثقافة واللغة والتراث الثقافي والتاريخ، وفي الوقت الذي يختلف فيه الباحثون في أولويات وترتيب مختلف العناصر وأهميتها في صنع الهوية، إلا أنه من الواضح أن جميع هذه العناصر تسهم في تشكيل وصناعة الهوية سواء كانت هوية وطنية أو قومية أو دينية بدرجات متفاوتة وتبعاً للوطن أو القومية أو العقيدة التي تنتمي إليها أمة من الأمم. ففي إطار الوطن الواحد، فإنه على الرغم من تعدد الانتماءات الدينية والقومية والثقافية، لكن مع ذلك تتوحد فيه روابط العيش والمصلحة والمصير المشترك، وتتوزع فيه الحقوق الإنسانية على أساس المواطنة المتساوية، والواجبات على أساس الشراكة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في وطن واحد وفق عقد دستوري واحد تعبيرًا عن هوية موحدة هي الهوية الوطنية(البطاينة، ٢٠٠٩: ٢١). ومن هذا المنطلق، يمكننا إجمال وظائف الهوية على النحو التالي (حامد، ٢٠١٣: ١٢٩-١٣٠):

أ- الوظيفة الاجتماعية:

إن الوظيفة الأساسية للهوية هي أن تجمع أعداداً من الناس في بوتقة جماعة مميزة خاصة، فثمة عوامل أخرى تساهم أيضاً في الوصول إلى النتيجة نفسها: كروابط الدم، والقرب الجغرافي والسكن وتقسيم العمل، ولكن هذه العوامل التي

يمكن أن نسميها عوامل موضوعية تتبدل كما أنها تفسر من جديد في الثقافة وبالثقافة، فالثقافة هي التي تعطي لهذه العوامل معنى وبعداً يتجاوز كثيراً معانيها وأبعادها التي كانت لها أصلاً، وهكذا فإن روابط الدم تصبح روابط قربى وتتسع هذه الروابط وتتعقد بسبب نظام المحارم والقواعد التي تحدد الزواج المباح والزواج المحرم، وبسبب المعايير التي تنظم العلاقات بين الأشخاص من الجماعة القرابية نفسها، وكذلك الشيء نفسه أيضاً فيما يتعلق بالسكن أو بتقسيم العمل، حيث تستخدم الثقافة هذا أو ذاك من أجل أن تصنع فكرة الأمة والوطن والملكية الخاصة والمكانة الاجتماعية وغيرها. إن هذه جميعها ليست أفكاراً فحسب، وإنما هي وقائع ساهمت الثقافة في صنعها واستمرارها. لذلك تبدو الهوية الثقافية والاجتماعية وكأنها عبارة عن عالم عقلي أخلاقي رمزي، مشترك بين أعداد من الناس، وبفضل هذا العالم ومن خلاله يستطيع هؤلاء أن يتصلوا فيما بينهم ويقروا الروابط التي تشد بعضهم إلى بعض والقيود أو المصالح المشتركة، ويشعروا أخيراً أن كل فرد على حدة وجميعهم كجماعة بأنهم أعضاء في كيان واحد يتجاوزهم ويشملهم جميعاً، وهذا ما نسميه تجمع أو جمعية أو جماعة أو مجتمع. ومن هنا يشير "الجابري" إلى أن الهوية الثقافية لها مستويات ثلاثة: فردية، وجمعوية، ووطنية قومية. والعلاقة بين هذه المستويات تتحدد أساساً بنوع "الآخر" الذي تواجهه(الجابري، ١٩٩٨: ٢٩٨).

ب- الوظيفة النفسية:

تؤدي الهوية الاجتماعية – على الصعيد النفسي – وظيفة "قولبة" الشخصية الفردية، أي أنها في الواقع نوع من القالب تتشكل في بوتقته شخصيات الأفراد النفسية؛ وذلك لأنه يقدم لهم نماذج من التفكير ومن المعارف والأفكار والقنوات المفضلة للتعبير عن العواطف أو وسائل إشباع الحاجات. ولكن هذا القالب ليس جامداً بصورة مطلقة، فهو طيع نوعاً ما لدرجة أنه يسمح للأفراد بالتكيف مع هذا النسق المتكامل، وهذا ما يسمح نسبياً لكل شخص بأن يتمثل الثقافة بطريقة تتوافق مع خاصيته أو طبيعته، ومن هنا تبرز شخصية الفرد التي رغم أنها نتاج لعملية تثقيفية خضع لها، إلا أنها لا تخلو من الخصوصية التي تميز كل فرد عن الآخر، فضلاً عن ذلك فإن الثقافة تتيح لنا خيارات واختيارات بين القيم المتنوعة وبين النماذج المتفاضلة المتغيرة والمتحولة حسب الخصوصيات الثقافية. ولكن هذه المطواعية أو اللّيونة تتم داخل حدود الإطار الثقافي لأن تجاوز هذه الحدود الموضوعية يعني أن الفرد أصبح هامشياً في المجتمع الذي هو عضو فيه. ومن هنا أشار "الجابري " إلى أن الهوية الثقافية هي حجر الزاوية في تكوين الأمم؛ لأنها نتيجة تراكم تاريخي طويل، فلا يمكن تحقيق الوحدة بمجرد قرار، حتى لو توفرت الإرادة السياسية(الجابري، ١٩٩٥: ١٢).

وعادة ما تتشعب الهوية إلى مستويات ثلاثة تتمثل بما يأتي(الخزعلي، ٢٠٠٩: ٧٠-٧١):

المستوى الفردي: ويعني شعور الشخص بالانتماء إلى جماعة أو إطار إنساني أكبر يشاركه في منظومة القيم والمشاعر والاتجاهات. وهي بهذا المعنى نفسية ترتبط بالثقافة السائدة وعملية التنشئة الاجتماعية.

المستوى الجمعي: وهي يعني تمثيل أو تجسيد الهوية في شكل تنظيمات وهيئات شعبية ذات طابع طوعي واختياري.

المستوى المؤسساتي: وهي تبلور وتجسد هذه الهوية في مؤسسات وأبنية وأشكال قانونية على يد الحكومات والأنظمة، أي ما يمكن أن ندعوه مأسسة الهوية أي خضوعها لمؤسسة.

وفي اعتقادنا أن مفهوم الهوية أقرب ما يكون لمفهوم صورة الذات، وهو تكوين افتراضي يشتمل على مجموعة من التصورات أو المدركات الخاصة بالمرء عن ذاته، عما كان عليه في الماضي، وما هو عليه في الحاضر، وما سيكون عليه مستقبلاً من نواح كثيرة (جسمية، عقلية، اجتماعية، انفعالية..إلخ)، ومن ثم يمكن النظر لنمو مكونات الهوية أو محتوى مدركات المرء لذاته باعتبارها عملية مستمرة، تشغل الشخص طوال حياته. وعلى هذا الأساس تتضمن الهوية بعدين أساسيين هما(حسن، ١٩٩٨: ٧-٨):

(أ) بعد المحتوى Content Dimension of Identity

ويشتمل على الخصائص المحددة للهوية، والتي يصف من خلالها الفرد ذاته بالفعل، والتي تدرك معاً باعتبارها جملة من الصفات التي تجعله يدرك نفسه باعتباره شخصاً متفرداً ومختلفاً في بنائه النفسي عن الآخرين مثل القيم والاتجاهات والمهارات وخصائص الشخصية والعلاقات التفاعلية والوضع الاجتماعي والمكانة والكفاءة الذاتية والمهنة.....إلخ.

(ب) بعد القيمة Value dimension of Identity

وهنا يفترض أن كل عنصر لبعد المحتوى الخاص بالهوية يكون له قيمة مدركة أو مرتبطة به سواء كان إيجابياً أو سلبياً، وتمنح هذه القيمة أو الأهمية وفقاً للمعتقدات والقيم الاجتماعية التي تم استدماجها في البناء القيمي للفرد عبر عملية التفاعل أو التنشئة الاجتماعية. ومن المفترض أن القيمة المعزوة لخصائص ذاتية محددة مثل: النوع والدين والأسرة والمهنة....إلخ، تعتبر موضوعاً لتنقيح مستمر وفقاً للظروف الاجتماعية ومدركات الآخرين للمرء. ويعني ذلك أن التقييم الشامل لهوية الفرد في حالة تغير مستمر.

(٣) بناء الهوية وتكوينها:

تتكون الهوية الاجتماعية من عناصر الشخصية التي يتمتع بها الإنسان التي تأتي عادة من المجموعات التي ينتمي إليها سواء كان ذلك فيما يتعلق بالعمر، أو الجنس أو الجنسية أو

الوضع الاجتماعي. فالهوية الاجتماعية تحدد الطريقة التي يتبعها الفرد في التصرف والقيادة، وهوية الفرد الاجتماعية تؤثر في نظرة الآخرين إليه. ويرى أكريت Akrit ولورين Lauren أن الهوية الاجتماعية اتحاد مجموعة من الجوانب التي تشكل ذات الفرد، وأن بعض جوانب الهوية الاجتماعية ظاهر، بينما بعضها الآخر خفي. ومن هنا فإن الهوية الاجتماعية تحدد الطريقة التي يستجيب بها الفرد مع الآخرين والطريقة التي يستجيب بها الآخرين مع الفرد، وبمعنى آخر أن الهوية الاجتماعية عملية تبادلية بين الفرد والآخرين، كما أن الهوية الاجتماعية تشير إلى طريقة الفرد في التفكير في ذاته وفي الآخرين بالاعتماد على جماعته التي ينتمي إليها(الطبيب، ٢٠١١: ٥٤٠).

ويرى "العيد" أن هناك تصوران للهوية الاجتماعية(العيد، ٢٠١٤: ١٨-١٩):

١. **التصور الثابت الاستاتيكي للهوية الاجتماعية:** الذي يرى أن الهوية الاجتماعية، عبارة عن شيء اكتمل وانتهى وتحقق في الماضي، في فترة زمنية معينة، أو نموذج اجتماعي معين، وأن الحاضر ما هو إلا محاولة إدراك هذا المثال وتحقيقه.

٢. **التصور التاريخي والديناميكي للهوية الاجتماعية:** الذي يرى أن الهوية الاجتماعية شيء يتم اكتسابه وتعديله باستمرار، وليس أبداً ماهية ثابتة، أي إن الهوية قابلة للتحول والتطور، ويمكن النظر إلى الهوية في صورتها الديناميكية على أنها مجموعة من المقررات الجماعية التي يتبناها مجتمع ما، في زمن محدد للتعبير عن القيم الجوهرية (العقائدية) والاجتماعية والجمالية والاقتصادية والتكنولوجية والتي تشكل في مجموعها صورة متكاملة عن ثقافة هذا المجتمع.

إجمالاً، تمثل الهوية الخصوصية التي تميز جماعة بشرية عن غيرها: كالعيش المشترك، العقيدة، اللغة، التاريخ والمصير المشترك. ومن هنا فإن الهوية تحمل دلالتها من المحددات الأساسية لثقافة الأمة، التي عبر عنها مونتسكيو بـــ: "روح الأمة"؛ لأنها تمثل رمز وحدتها واستمراريتها. بحيث تتفاعل عناصر هذه الهوية ضمن هوية مركزة أو أرضية مرجعية تتحدد وفق المرجعيين التاليين(حامد، ٢٠١٣: ١٢٩-١٣٠):

- **الثقافة:** إن الثقافة هي التي تمكن الفرد من التكيف والتوافق مع الجماعات الاجتماعية وتحقيق ذاته في إطار الجماعة والمؤسسات المجتمعية.
- **الوطنية:** تعبر الدولة الحديثة عما يسمى "بالهوية الوطنية" كأرضية مرجعية تشمل كل السمات الثقافية للأمة، وتصبح بالتالي إحدى الدلالات الأساسية المحددة لهوية شعب يعيش ضمن إقليم جغرافي محدد، إذ أصبح مفهوم المواطنة من رموز وحدة واستقرار الأمة والتي بإمكانها أن تستوعب كل الثقافات الفرعية.

وضمن هذا السياق تعرف هوية أي أمة بمجموع الصفات أو السمات الثقافية العامة التي

تمثل الحد الأدنى المشترك بين جميع الأفراد الذين ينتمون إليها، والتي تجعلهم يعرفون ويميزون بصفاتهم تلك عن سواهم من أفراد الأمم الأخرى.

ومن استقراء أدبيات مصطلح الهوية، نجد أن هذا الأخير يحمل مضامين متعددة، يمكن التعبير عنها أو تجسيدها أو اختزالها من خلال الآتي(غندير، ٢٠١١: ٦١٥):

١. المكون الاجتماعي:

من حيث الطبقة والمكانة والوظيفة، أو عناصر المكون البيولوجي المكون من العرق أو اللون أو الدم أو الجنس(النوع). ويمكن التعبير عن الهوية بطريق الانتماء والتبعية والعضوية الإثنية أو القبلية أو العائلة أو الأسرة أو المولد.

٢. المكون الثقافي:

من حيث الدين أو اللغة أو العادات والتقاليد والعرف أو القيم الاجتماعية المشتركة أو الملبس أو وسائل الإنتاج أو طرائق الأكل والشرب أو نظام أسلوب الإدارة والتنظيم الهيكلي للقوة والسلطة والقانون المنظم، والمعتقدات الحسية المعنوية، والرموز.

٣. المكون السياسي:

من حيث الدولة الوطنية أو القومية، ونظام الحكم، وشكل الدولة ونظام الإدارة، والسيطرة على جهاز إدارة الدولة، أو المواطنة والجنسية، أو البناء الدستوري والقانوني فيها، أو الأيديولوجيا الموجهة للبناء السياسي.

ومن خلال الوصف السابق لتكوين الهوية، يلاحظ أنها عملية ديناميكية معقدة فيها يسأل الشباب أنفسهم من أنا؟(Who I am?) ، ماذا أحب حقيقة؟(What do I really like?)، وماذا أريد أن أكون؟ (What do I want to be?) وبكلمات أخرى يبحثون عن تأسيس ذات واضحة حقيقية. ويؤمن إريكسون بأن أكبر مهمة شاقة يجابهها الشباب هي تطوير الشعور والإحساس بالهوية، ويجد الإجابة على الأسئلة السابقة، ويضيف التراث النظري والإمبريقي عدة أسئلة في هذا الجانب هي(الشيخ، ٢٠٠٩: ٨٥):

- من أنا، ومن أكون بالنسبة لهذا المجتمع الذي أعيش فيه؟
- ما المهنة أو الوظيفة التي أرغب أن أحصل عليها بعد أن أكبر وأنضج؟
- ما القيم والمعتقدات التي تنظم وتقود مسيرتي؟
- ما النمط العام للحياة الذي أفضله على غيره؟
- ما طبيعة الجماعة التي أفضل أن أنتمي إليها وأتعامل معها؟

(٤) مفهوم الشباب وخصائصهم الاجتماعية :

تعني كلمة الشباب لغة ــ كما وردت في القواميس العربية ومنها لسان العرب لابن منظور ــ الفتوة والفتاء، بمعنى: الحيوية والقوة والديناميكية. والمعنى ذاته ورد في قواميس اللغة الإنجليزية، فكلمة youth تعني: أول الشيء، بمعنى أنه حيوياً. إذاً فالمعنى اللغوي للشباب هو البروز والنماء، وتوقد الإمكانات على اختلافها. وهو معنى أقرب ما يكون من حيث قدرته التعبيرية عن طاقات الشباب وحيويتهم وخروجهم إلى الدنيا(حجازي، ٢٠٠٨: ١٥).

أما اصطلاحاً، فهناك أكثر من اتجاه لتعريف الشباب، ومنها الاتجاه البيولوجي الذي يرى أن مرحلة الشباب تتحدد زمنياً وعمرياً من سن ١٥ – ٢٤ سنة(الطراح، ٢٠٠٣: ٢٠)، على أساس أن تلك الفترة الزمنية تشهد اكتمال النمو جسمياً وعقلياً، أما الاتجاه السيكولوجي فيرى أن الشباب حالة عمرية تخضع لنمو بيولوجي من جهة ولثقافة المجتمع من جهة أخرى، بدأ من سن البلوغ وانتهاءً بدخول الفرد إلى عالم الراشدين الكبار. وعلى هذا الأساس يحددّ علماء النفس مفهوم الشباب بأنّه فترة عمرية تحدث تغيراً كمياً وكيفياً في نمو شخصية الفرد وتكوينه. ويرى فرويد في بداية الشباب المرحلة الأخيرة من عملية النمّو النفسي الجنسي ويسميها المرحلة التناسلية، وتتميز بملامح ارتقائية هامة تتحولّ من النرجسية المفرطة إلي نمو الميول الجنسية والاصطدام بالواقع، وتتخللّها فترات من القلق تسهم بطريقة أو بأخرى في تشكيل الهوية(فرويد، ١٩٩٨: ٢٥). إلا أنّ "بورديو Bourdieu" فقد أقرّ عكس هذا السياق تماماً، حيث يعتبر أنّ "هنالك اتجاه عام في علم الاجتماع يعتبر الحدود بين الأعمار أو الشرائح العمرية حدودا اعتباطية، فنحن لانعرف أين ينتهي الشباب لتبدأ الشيخوخة، مثلما لا يمكننا أن نقدرّ أين ينتهي الفقر ليبدأ الثراء" (Bourdieu,1984;143). ومن ثم يرى الاتجاه الاجتماعي أن الشباب حقيقة اجتماعية وليس ظاهرة بيولوجية فقط، بمعنى أن هناك مجموعة من السمات والخصائص إذا توافرت في فئة من السكان كانت هذه الفئة شباباً.

ويجرى الحديث عن الناشئة والشباب عادة في الدراسات والندوات وكأنهم كتلة واحدة انطلاقاً من عامل السن أساساً. ويجرى تعميم النتائج عليهم جميعاً على حد سواء، مما يمثل خطأ منهجياً لابد من تجاوزه. ويرى حجازي "أن الشباب الخليجي يتوزع في أربع شرائح على الأقل، لكل منها خصائصها وتوجهاتها وسلوكياتها وقضاياها"(حجازي، ٢٠١١: ١٥). مما يحتاج معالجة نظرية وعملية خاصة بكل من هذه الشرائح، وقد أوجز هذه الخصائص الاجتماعية لهذه الفئات على النحو التالي(حجازي، ٢٠٠٨: ٢٠-٢٤):

(١) فئة الشباب النخبة:

وهي الفئة الأكثر انغراساً اجتماعياً وحياتياً من كلا الجنسين. تحظى برعاية أسرية عالية، وبدرجة متميزة من التوجيه والتربية والتدريب والإعداد للمستقبل، تتعلم في مدارس وجامعات النخبة، ذات شروط القبول العالية والتعليم المتميز، حيث تحظى بالرعاية الفردية، وهي بالتالي الفئة الأكثر تميزاً وتكيفاً مدرسياً وجامعياً، والأكثر انغراساً اجتماعياً. إذ إنها الفئة التي حظيت بفرصة بناء هوية النجاح والمفهوم الإيجابي عن الذات والصحة النفسية. إنها الفئة التي تتوجه إلى المستقبل وبناء مكانة اجتماعية ومهنية لائقة، قائمة على الجهد والنمو الذاتي. وهي تحظى خلال فترة التكوين بأفضل الفرص الاجتماعية والعاطفية والعلائقية، وتنمية مختلف

المهارات وخصوصاً الاجتماعية والمهنية، إنها تدخل سوق العمل مبكراً؛ لأن إعدادها العلمي وظروفها الأسرية والاجتماعية توفر لها فرصاً مهنية مجزية، تكرس تفوقها التحصيلي والمعرفي. ولذلك سرعان ما تصل إلى مستويات قيادية، توفر لها إمكانات بناء مكانة اجتماعية مرموقة. إنها فئة ما فوق أزمات الشباب بالمعنى الشائع، وهي فئة منتمية إلى الأمة ومنتمية للوطن ولو أنها لها تحدياتها الكبيرة.

(٢)فئة الشباب المحظي:

إنها الفئة المترفة التي ربيت على التراخي في الضبط والمحاسبة وإغداق الأعطيات المادية، مع تدني درجة الرعاية النفسية بشكل ملفت. هي لم تتعلم معنى الجهد، ولم تتكون لديها الحاجة لبناء هوية نجاح مهني مستقبلي. تعيش من خلال الترف في بحث دائب عن الملذات الآنية والاستهلاك المفرط. إنها الفئة التي تعيش في الفراغ الوجودي والعاطفي الذي تملؤه بالاستهلاك، والاستعراض والبحث عن المتع الآنية، في حالة من عدم تمثل مفهوم الالتزام والقانون والمسئولية، وتتميز بانتمائها العائلي الكبير.

(٣)الفئة الطامحة إلى بناء حياة كريمة:

وتشكل شريحة هامة من الشباب العربي والخليجي راهناً. تسعى هذه الفئة إلى الارتقاء الاجتماعي والحياتي من خلال الدراسة والنجاح فيها، وهي تجد في الدراسة، وتبني أمالاً كباراً على التخرج، كي تحدث النقلة النوعية في حياتها الاقتصادية والاجتماعية، حيث تأتي في جلها من الأوساط المتواضعة اقتصادياً، والشرائح الوسطى. هذه هي الفئة التي تشكل الجمهور الأكبر للتعليم الرسمي، وطلاب الجامعات الوطنية، وبالتالي فهي الفئة التي تشكل منها معظم عينات الدراسات حول الشباب والتعليم. وتبرز المشكلة لدى هذه الفئة من عدة عوامل: يتمثل أولها في قصور التأسيس العلمي والمعرفي المتين في مدارس التعليم العام. وهنا قد تحبط طموحاتها في القبول في الجامعات الوطنية ذات التعليم المجاني أو شبه المجاني؛ نظراً لانحسار أعداد المقبولين في هذه الجامعات، وتدني فرصه. نحن إزاء فئة تشعر بالغبن والتهميش وهدر إمكاناتها وكفاءتها وحقوقها يتصعد مع تزايد الأزمة التي تعيشها. وتكون الاستجابة إما استسلام لليأس والاكتئاب، أو أمل في الهجرة وتغيير المصير، أو الوقوع في حالة خطر الاستقطاب من قبل الحركات الأصولية. نحن هنا إزاء الشريحة التي تشكل الكتلة الشبابية الرئيسة لما يسمى بأزمات الشباب. كذلك تتميز هذه الفئة بالانتماء للدين وتحل الهوية الدينية محل الهوية الوطنية، وهذه الفئة مهيئة للارتماء في أحضان القيادات الدينية المسيسة والتي تتصارع أحياناً مع السلطة.

(٤) فئة الشباب المهمش (شباب الظل)

إنها فئة الشباب الذي لم يذهب بعيداً في الدراسة؛ بسبب التسرب في أواخر الابتدائي أو خلال المرحلة الإعدادية، من الأوساط الشعبية الفقيرة أو الأوساط الريفية والقبلية التي تتدنى فيها الخدمات التربوية، وهي فئة لا يتم تأهيلها

عادة بشكل متين للدخول إلى سوق العمل. ولذلك فهي تمارس أعمالاً حرفية أو أعمال ارتزاق غير متخصصة أو أعمالاً يدوية، مع إمكانية التذبذب ما بين البطالة والعمل الموسمي والعمل المنتظم. وقد تدخل هذه الشريحة العمل مبكراً جداً وبدون إعداد ملائم للمساعدة في إعالة الأسرة. إنها الشريحة التي لم تعرف معنى الشباب، ولم تتوفر لها من خبراته إلا القليل؛ لأنها تعبر من الطفولة إلى العمل مباشرة، كما أنها الشريحة التي تتعرض لأخطار عمالة الأطفال المعروفة.

المحور الثالث: الإطار النظري والدراسات السابقة:

(١) التوجه النظري:

(أ) التحليل السوسيولوجي لمفهوم الهوية:

أشار "كلود دوبار" (Claud Dubar) إلى أن ظهور مفهوم الهوية في مجال علم الاجتماع، يعد أمراً جديداً نسبياً، وقد جاء استعماله في هذا المجال، حسب "دوبار" مع صدور مؤلف "سانسوليو" (سنة ١٩٧٧). ويضيف "دوبار" أن تعريف هذا المفهوم تعترضه صعوبات كبيرة في كل العلوم الاجتماعية وفي ميادين أخرى. ومن هنا فإنه من الصعب إذاً، في نظره، بل ومن المستحيل إعطاء تعريف مسبق لهذا المفهوم إلا إذا اخترنا الإشارة إلى ما لا يعنيه وليس إلى ما يشير إليه. ومع ذلك فان "دوبار" يلاحظ أن معظم العلماء يستعملونه كمؤشر للانتماء إلى كيان اجتماعي، مجموعة أو فئة، والذي يسمح بتعريف الأفراد من طرف الآخرين وتعريف لأنفسهم في مقابل الاخرين. من هنا، يؤكد " دوبار" وهو أمر في غاية الأهمية، أن هويات الأفراد، على الأقل في المجتمعات الصناعية، متعددة بتعدد المجموعات التي ينتمون إليها(مراتي، ٢٠٠٩: ١٧١).

عمومًا يرى "مانويل كاستلز" أن الهوية يمكن أن تبرز كنتيجة للمواقف الثلاثة الرئيسة الآتية(النجار، ٢٠١٣: ١١٢):

- قد تأتي كنتيجة لمواجهة مؤثرات أو إجراءات تشعر الجماعة بحاجتها إلى قدر من الحماية والانعزال كتعبير عن استقلاليتها الثقافية والاجتماعية أو الدينية.
- قد تأتي دفاعية، ووظيفتها أن تمثّل بالنسبة إلى أعضائها ملجأً وفضاءً للتساند والتعاضد في مواجهة عالم الخارج، ولربما أحيانًا الداخل.
- قد تأتي كتعبير عن قدر من البناء الثقافي الذي ينتظم فيه أفراد الجماعة حول مجموعة من القيم، يمثّل اعتقاد أفراد المجموعة بها وإيمانهم بمسلماتها علامة فارقة للتعبير عن الذات وتميّزها من الآخر المختلف.

(ب) الاتجاهات السوسيولوجية المعاصرة وتفسير إشكالية الهوية وتشكلها:

يجرى في الوقت الراهن نقاش حيوي بين النظريات الاجتماعية بشأن "الهوية"، ويدور النقاش أساساً حول فكرة مفادها أن الهوية القديمة التي شكلت لفترة طويلة قاعدة لاستقرار الفضاء الاجتماعي، هي الآن في طريقها إلى الزوال،

الأمر الذي يستولد هويات جديدة ويجعل الفرد المعاصر، بصفته ذاتاً موحدة، في حالة من التفتت. ويعتبر الدارسون أن ما يسمونه "بإشكالية الهوية" جزء من عملية تغيير أشمل تقتلع البنى والصيرورات المحورية للمجتمعات الحديثة من مكانها، وتضعف الأطر التي أعطت الأفراد نقاط ارتكاز ثابتة في المجال الاجتماعي(هول، ٢٠٠٨: ١٣٧).

فمن خلال التفاعلات تبرز الهويات، الفئات والتصنيفات أو الترتيبات الاجتماعية، ونجد من بين أولئك الباحثين المعاصرين الذين ساهموا مساهمة جيدة وجديدة في اقتراحهم لعدد من المواضيع الخاصة بدراسة الهوية – مواضيع جديدة – واقترابات معاصرة، نجد كلود دوبار الذي يقول إن "الهوية الاجتماعية ليست عملية "نقل" من جيل إلى جيل، بل تبنى الهوية من طرف كل جيل، وذلك على أساس ما توارثه الجيل الحالي من فئات ومواقف من الجيل السابق، ولكن عملية البناء تتم كذلك عن طريق تلك الاستراتيجيات الهوياتية المنشورة عبر المؤسسات التي يمر بها الأفراد والتي يساهم هؤلاء في تغييرها بصفة حقيقيّة(حمدوش، ٢٠١٣: ١٠٤).

إن ما يريد (كلود دوبار) الإشارة إليه، هنا هو الحديث عن تلك "الهويات الصاعدة" والتي تمس فئة الشباب خاصة، هذه الهويات التي لا يمكن التفاوض بشأنها داخل الأسرة. ويعتبر موضوع الهوية موضوعاً ذا صلة كبيرة بمسألة العلاقات الاجتماعية وفي مجتمع يعرف تحولات كبيرة وسريعة كالمجتمع الخليجي، نجد أن هذه العلاقات الاجتماعية تبقى حبيسة للضغوطات المحلية الداخلية وللتعليلات والتبريرات المتعارضة والمتناقضة. مما يجعل من هذين العنصرين أو "المنطقين"عاملي وعنصريّ تثبيت لتلك العلاقات الاجتماعية، وفي الوقت نفسه عوامل إضعافها وهشاشتها. وبالتالي يجد الفرد نفسه خاصة الفئة التي تعتبر أكثر هشاشة في المجتمع ألا وهي فئة الشباب، داخل سياق يحاول من خلاله تسيير تلك التناقضات والمفارقات، والبحث في الوقت نفسه عن الإجماع والتوافق. إن الشيء الذي يربط الأفراد فيما بينهم، هو عبارة عن نسيج ضعيف من العلاقات وهزيل في الوقت نفسه وصعب ومعقد. ولا يمكن تخيل علاقة أو رباط دون إعادة النظر فيها خلال عمليات التفاعل الاجتماعي. وضمن هذا السياق البنائي للذات وللآخر، تبرز هويات (بصيغة الجمع) واختلافات. وتشكل الهوية العنصر الأساسي لمسألة التواصل الاجتماعي ومنه العلاقات الاجتماعية. إن العلاقات الاجتماعية التي تقام وتنشأ على مستوى أو آخر بين مختلف الفاعلين الاجتماعيين، إنما هي تجسيد وتكريس لعلاقات الهيمنة والسيطرة التي نجد جذورها في المجتمع. ومن هذا المنطلق يرى (كلود دوبار) بأن "الهوية ما هي إلا نتيجة في الوقت نفسه لتلك العملية المستقرة، الظرفية والمؤقتة، الفردية والجماعية، الذاتية والموضوعية، البيوغرافية والبنائية لمختلف العمليات التنشؤية والتي تعمل بطريقة موحدة

ومشتركة على "بناء" الأفراد وتحديد المؤسسات فأشكال الروابط الاجتماعية ومنه العلاقات الاجتماعية إنما هي نتيجة وناتجة لتلك العملية المستمرة والمتواصلة ولذلك التبادل الذي يتم على مختلف المستويات المنتجة للهوية.

أما (إرفين جوفمان) فيقسم الهوية إلى عدة "فئات" وذلك حسب ما نحمله من صور وأحكام عن "الآخر" وفق متتالية تنازلية: هوية اجتماعية (الحقيقيّة أو الافتراضية)، هوية شخصية وهوية للذات. فالهوية الاجتماعية تبنى على أساس رموز وعلامات اجتماعية توحي بالمواقف، اللغة، اللباس...الخ كإسقاط مؤقت – افتراضي– لذلك الانتماء الاجتماعي الذي سيجسد، وتُؤكد عنه العلاقات المستقبلية. هذه هي إذاً الهوية الاجتماعية التي سوف يتشكل منها الـــ"نحن، و"هم" أو الآخرين. أما الهوية الشخصية يقول (إ.جوفمان) فهي تجمع بين "العلامات والسمات البارزة أو حاملة الهوية، والمزج الوحيد للخصائص البيوغرافية والتي سوف تكوّن جزءاً لا يتجزأ من هذا الفرد، وذلك بالتحديد بواسطة العناصر المكونة لهويته، لكن ما يجب توضيحه هو أنه لا ينبغي أن يفهم بأن هذين النوعين أو النمطين من الهوية هما نوعان متقاطعان وغير متواصلين، بالعكس هما نمطان يتداخلان وبصفة مستمرة ومتواصلة لإنتاج تواصل اجتماعي(حمدوش، ٢٠١٣: ١٠٤).

كذلك يشير (جوفمان) إلى أن الهوية هي تعبير عن الانتماء إلى فئة اجتماعية، سواء كانت مهنية أو إثنية، كما أنها وفي الوقت نفسه تعبير عن الأدوار التي يؤديها الأفراد في وضعيات اجتماعية معينة(مراتي، ٢٠٠٩: ١٦٨).

من هنا يتضح لنا جلياً لماذا ركز التحليل السوسيولوجي كثيراً على تلك التناقضات التي يتخبط فيها الفرد المعاصر من جراء ما تتجاذبه من قوات متناقضة في المجتمع من ما هو منتظر منه كأدوار" والتي تم استدخالها عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية، وتلك القيم والظروف الاجتماعية التي تواجهه حالياً في ظل تحولات عولمية.

(ج) نظرية الهوية الاجتماعية:

تقوم معطيات نظرية الهوية الاجتماعية في تحديدها لطبيعة الهوية على افتراض رئيس يتمثل بالإقرار بأهمية عضوية الفرد في الجماعات الاجتماعية المختلفة في تحديد مفهومه لذاته ونوع سلوكه الاجتماعي(دهيل، ٢٠٠٥: ١٤–١٥). وتقوم هذه النظرية على مجموعة من الفروض منها أن الأفراد يسعون لتحقيق هوية اجتماعية خاصة بهم والمحافظة عليها بصورة إيجابية، وأنهم يستمدون هويتهم من عضويتهم في مختلف أنواع الجماعات، وأن الأفراد يدركون هذه العضوية عن طريق التصنيف الاجتماعي، وأن الهوية الاجتماعية هي المكون الرئيس الذي تتألف منه مجموعة من الهويات منها(الدينية والقومية والثقافية والمهنية والوطنية)(See; Stets, 2000). ويرى الباحثون أن هناك مجموعة من العوامل التي تساعد في تشكيل هوية الأمة القومية والوطنية، وهي اللغة الأكثر اتصالا بثقافة الشعوب والأقدر

على تشكيل هوية الأمة وحملها(الروسان، ٢٠١٤: ٤٢٤-٤٢٥).

وقد أشار "هنري تاجفل" Henri Tajfel إلى أن نظرية الهوية الاجتماعية لها ثلاثة جوانب: الأول: التحليل النفسي للعمليات المعرفية، مثل الدافعية لتحقيق هوية اجتماعية إيجابية، الثاني: التوسع في التحليل من خلال تطبيقات عملية على الجماعات الواقعية، الثالث: العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات(See; Hogg,2001). وقد انتهى إلى أن الهوية الشخصية ترتكز على الخصائص الفردية مثل السمات الشخصية، بينما تركز الهوية الاجتماعية على العلاقات الاجتماعية، حيث تبرز الأولى خلال تعامل الأفراد معاً، وتبرز الثانية عندما تتفاعل الجماعات معاً، وهو ما دفع البعض إلى القول إن تلك النظرية تفسر الكثير من أسباب الصراعات بين الجماعات أو الدول. ومن ثم، فإن نظرية الهوية الاجتماعية مزيج من الدافعية والمعرفية لبناء ثلاثة أبعاد، هي: البعد الأول: تتجمع فيه البيئة الاجتماعية على هيئة فئات (فئة الرجال مقابل فئة النساء). البعد الثاني: تحدد فيه الانتماءات الاجتماعية هوية الفرد الاجتماعية كجزء من مفهوم الذات (أي يستمد الفرد تقديره لذاته من خلال هويته الاجتماعية)، البعد الثالث: تظهر فيه الهوية من خلال العلاقة مع الجماعات الأخرى(كريمة، ٢٠١٣: ٨٤).

ومن هنا تعد الهوية الاجتماعية مزيج من الدافعية والمعرفية لبناء ثلاثة أبعاد وهي(الطبيب، ٢٠١١: ٥٤١):

البعد الأول: تتجمع فيه البيئة الاجتماعية على هيئة فئات أو طبقات.

البعد الثاني: تحدد فيه الانتماءات الاجتماعية هوية الفرد الاجتماعية كجزء من مفهوم الذات.

البعد الثالث: تظهر فيه الهوية من خلال العلاقة مع الجماعات الأخرى.

(٢) الدراسات السابقة:

حظي موضوع الهوية الاجتماعية بالدراسة والبحث من قبل النفسيين والاجتماعيين منذ أمد ليس بالقصير. ويعزى الاهتمام في البحث في الهوية إلى جهود إريكسون ومارشيا حول تشكل الهوية ومراحل نموها. حيث تمثل الهوية بعداً من أبعاد مفهوم الفرد لذاته. وقد انتهت دراسات متنوعة إلى أن تعريف الفرد لذاته مشتق في جانب منه من تصرفات الآخرين تجاهه، وفي جانب آخر من إدراكه لتصرفاته. هذا وقد تراوحت جهود الدارسين للهوية في البلاد العربية بين نوعين من الدراسات والبحوث: نظرية فكرية وإمبريقية ميدانية، ويعتمد الباحث في عرض ملخص مختصر للغاية لمضمون الدراسة ونتائجها ذات الصلة الوثيقة بنمط ومكونات وإشكالية الهوية الاجتماعية عند الشباب. ومن أحدث هذه الدراسات، دراسة حيتامة (٢٠١٤) حول: أسئلة الهوية وتحديات الشباب العربي، والتي استهدفت تسليط الضوء على المخاطر الجدية التي تحيق

بالشباب العربي وتهدد تماسكه. ودراسة الروسان (٢٠١٤) حول: اتجاهات الشباب الأردني نحو مكونات الهوية الوطنية، التي استهدفت البحث في مفهوم الهوية الوطنية ومكوناتها من وجهة نظر الشباب الأردني، وخلصت الدراسة إلى أن أبرز مكونات الهوية هو بعدها القطري. ودراسة Andrew (٢٠١٤) حول: الأقلية الشابة والتحول الاجتماعي في أستراليا، والتي أوضحت تأثير التحولات الاجتماعية على انتماءات الشباب ومن ثم هوياتهم الاجتماعية. ودراسة حرات (٢٠١٤) حول: هوية الشباب في خضم ثقافة العولمة، التي أوضحت التأثير غير المحدود للعولمة على هوية الشباب، وخلصت الدراسة إلى أن الشباب يتبنى النموذج الغربي أكثر من ارتباطه بمجتمعه. كذلك دراسة محمد (٢٠١٤) حول: العوامل المؤثرة في اختيار الهوية عند الشباب، والتي بحثت في العوامل المؤثرة في اختيار الهوية عند الطلاب، هذا ونبهت الدراسة إلى خطورة تفاقم ظاهرة الإثنية على الهوية الاجتماعية للشباب. ودراسة العمري (٢٠١٣) حول: إشكالية الهوية التي خلصت إلى أن الشباب العربي يعيش إشكالية حقيقية تتعلق بمدى استيعابه لتحديات وآثار الحضارة المعاصرة وإسقاطاتها المختلفة على الهوية العربية والإسلامية. ودراسة Joel Luis (٢٠١٣) حول: تشكيل الهويات بين الشباب المعاصر، التي اهتمت بتشكيل هويات الشباب في السياقات الاجتماعية والثقافية والتاريخية. كذلك دراسة Sabri (٢٠١٣) حول: الهوية الاجتماعية والمواقف تجاه السياسة الخارجية، وذلك في ضوء مسح الشباب في تركيا. أيضاً دراسة Merrilees وآخرون (٢٠١٣) حول: سلوكيات الهوية الاجتماعية والشباب وجنوحهم في سياق العنف السياسي، والتي خلصت إلى أن الشباب الذكور أكثر انجذاباً للجماعات المتطرفة. ودراسة مسرحي (٢٠١٢) حول: أزمة الهوية، التي حاولت السعي إلى توصيف ملامح مقاربة جديدة وفهم جديد للهوية، وخلصت الدراسة إلى أن هناك خطراً حقيقياً يترصد الشباب العربي في الحفاظ على هويته، ومصدر هذا الخطر هو سطوة العولمة. ودراسة بلغيث (٢٠١١) حول: تمظهرات أزمة الهوية لدى الشباب، والتي خلصت إلى أن الهوية الاجتماعية للشباب في خطر، ومن مؤشرات الخطر التي تواجه المجتمعات العربية والإسلامية انسياق الشباب خلف معطيات الثقافة العالمية. ودراسة علاونة (٢٠١٠) حول: رتب الهوية لدى الشباب الجزائري، التي أظهرت أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية تبعاً لمتغير السن على بعض أبعاد الهوية. فضلاً عن دراسة رحومة (٢٠١٠) حول: تنشئة الهويات الفردية عند الشباب عبر الفضاءات الاتصالية والمعلوماتية، والتي سعت إلى تقديم رؤية تحليلية نظرية لكيفية تنشئة الهويات الفردية عند الشباب في ظل انتشار كثيف للفضاءات السيبرانية. دراسة كنعان (٢٠٠٨) حول: الشباب الجامعي والهوية الثقافية في ظل العولمة الجديدة، والتي استهدفت تسليط الضوء على المخاطر التي يواجهها الشباب

وهوياتهم الثقافية نتيجة تفاعلهم مع متغيرات العولمة. ودراسة Paterson (٢٠٠٨) حول: مجالات الحياة الخاصة والعامة للشباب العربي في كندا: التثاقف والهوية العرقية، والتي استهدفت تسليط الضوء على المجالات التي يشارك فيها الشباب العربي في كندا وتنعكس على هوياتهم الاجتماعية. ودراسة عدلي (٢٠٠٧) حول: الشباب العربي والهوية والعولمة، التي خلصت إلى أن الشباب العربي يمر بإشكالية هوية متأصلة داخل المجتمعات العربية. ودراسة دخيل (٢٠٠٥) حول: الهوية الشخصية والهوية الاجتماعية في الذات السعودية، والتي استهدفت اكتشاف مكونات الهوية بين عينة من طلاب المرحلة الثانوية، وخلصت الدراسة أن الهوية الشخصية تفوق في مكوناتها الهوية الاجتماعية.

المحور الرابع: بناء الهوية وإشكاليتها في دول مجلس التعاون الخليجي:

(١) أهمية الهوية عند الشباب:

تعد الهوية حاجة إنسانية ضرورية؛ ذلك أن أول ما يميز الإنسان عن الحيوان هو نمط احتياجاته الاختصاصية، مما يجعل التعرف عليه بعيداً عن معرفة هذه الاحتياجات أمراً غير ميسور. وأهم هذه الحاجات الحاجة إلى الانتماء والحاجة إلى الهوية، ذلك أن الإنسان على حد تعبير "إريك فروم" بحاجة إلى الشعور بالامتياز والتمايز عن الغير، فإن فشل في تلبية هذا الشعور عن طريق نبوغه، يسعى لتحقيق هذا المأرب عن طريق التماثل مع غيره من الناس.

وهكذا تتبلور شخصية كل إنسان على أساس الفرص والإمكانات التي يوفرها له المجتمع والثقافة. وتتحدد الهوية عند "كاستلز" باعتبارها عملية بناء المعنى على أساس سمة ثقافية مفردة، أو منظومة من السمات الثقافية، والتي تعطي الأسبقية على باقي المصادر المنتجة للمعنى. لكن مع ذلك فالواقع الراهن بحاجة إلى هوية منفتحة على الآخر تتعايش معه تقبل التجديد، دون أن تنجرف أو تقتلع من جذورها، أو تذوب في الآخر. ذلك أن طبيعة المجتمعات الراهنة تجعل تكوينها متداخلاً بين المحلي والكوكبي، فنحن جزء من هذا العالم نعيش فيه ونتعايش معه مع الاحتفاظ بقيمنا الأصيلة والاستفادة من منتجات الحضارات الأخرى، بما يقوي ثقافتنا ويجذر هويتنا، ويساهم في تجديد حياتنا وتطويرها (بلغيث، ٢٠١١: ٣٥١).

فأثناء مرحلة الشباب يبدأ الفرد بتعزيز هويته، حيث يميل إلى أن يحدد هويته ويتم إعادة تأمل كثير من قيمه وصورة ذاته نتيجة للتحديات التي يواجهها في حياته ويخبر صورة جديدة من إشكالية الهوية. فبينما يتساءل المراهق، من أنا؟ يميل الشاب الراشد للتساؤل، إلى أين أنا ذاهب؟ ومع من؟ وعموماً فإن فترة الشباب والرشد المبكر تعتبر فترة يحسم فيها الفرد تساؤل مفاده كيف يرتبط بالمجتمع؟ حيث يبدأ في تكوين نمط حياته، وغالباً ما تكون في صورة قرارات ثابتة يصعب تعديلها(علاونة، ٢٠١٠: ٦٦).

وترى العديد من الدراسات عن الهوية الاجتماعية أن الفرد يستمد إحساسه بالهوية

والانتماء عبر الأسرة، ويشعر بأنه لا يستطيع العيش لوحده، ولابد أن يشترك مع عدد كبير من أفراد الجماعة في عدد من المعطيات والمكونات والأهداف، وينتمي إلى ثقافة مركبة من جملة من المعايير، ويرى أنه في حالة انعدام شعور الفرد بهويته نتيجة لعوامل قد تكون داخلية أو خارجية يتولد لديه ما يطلق عليه إشكالية الهوية والتي تفرز بدورها أزمة وعي، ويتولد عن هذه الأزمة ضياع الهوية نهائياً(الطبيب، ٢٠١١: ٥٣٧). وترى الدراسة أن هذه من أسباب انعدام شعور الفرد بهويته ــ كما أشارت الدراسات الإمبريقية ــ ويؤدي بدون شك إلى ارتباك أو إشكالية الهوية عند الشباب والمراهقين بصفة خاصة، الأمر الذي يعكس الكثير من المشكلات النفسية والاجتماعية مثل الإحباط والانتحار وإدمان المخدرات والتطرف والإرهاب.

(٢) ملامح إشكالية الهوية الاجتماعيـــة عنـــد الشباب في دول مجلس التعاون الخليجي:

يرى جون توملسون John Tomilson أن الهوية كانت نوعاً من الكنز الاجتماعي الذي تمتلكه الجماعات المحلية، ولكنه شيء هش يحتاج إلى الحماية والحفاظ عليه، بعد أن اكتسحت العولمة العالم، مثل الفيضان. وتظهر ثقافة الشباب في سلوكياتهم واتجاهاتهم وقيمهم ولغتهم وأنماط ملابسهم ومظهرهم. ويرجع البعض التغيرات التي تطال ثقافة الشباب إلى جملة آليات تشكل في مجموعها عوامل انتشار العولمة مثل التقنية العالية الدقة، الفضائيات، الإنترنت، الهجرة، أسواق المال. غير أن الخطورة لا تكمن في الانفتاح المعقلن على ثقافة الآخر، وإنما في الانغماس في هذه الثقافة والانبهار بها إلى درجة تفضيلها على ثقافة مجتمعه. مما يخلق حالة من التناقض البنيوي داخل النسيج الاجتماعي في المجتمع الواحد بفعل ضعف الانسجام بين ثقافة الشباب وثقافة والمجتمع. ولاشك أن هذا هو أحد أهم أهداف العولمة بمنظوماتها المختلفة التي ترمي على المدى البعيد إلى تشكيل سلوك الإنسان وتغيير عاداته وقولبة أفكاره، بما يستجيب لمتطلبات النموذج الاجتماعي الغربي، بكل ما يتضمنه ذلك من اغتراب الشباب العربي المسلم عن ذاته الثقافية واستلابه من أصالته الحضارية. ومع تعمق هذه التناقضات واستدامتها مع توالي الأزمات على المجتمعات العربية، انعكست هذه الوضعية الحرجة على الشباب العربي الذي بات يشعر بحالات من الاغتراب عن الذات والمجتمع، وأكثر من ذلك يعاني من حالة تخبط ثقافي(بلغيث، ٢٠١١: ٣٥٢).

وهكذا تسود حالة الأنومي Anomie أو اللا معيارية لدى الشباب، وهي حالة غياب المعايير الضابطة للفعل والموجهة للسلوك في الحياة الاجتماعية. وتنحسر قيمة حب الوطن لدى الشباب، فالوطن هو المكان الذي يؤمن الثروة والرفاهية، واستبدال الرموز الوطنية بأخرى عالمية. ويتراجع الاهتمام بالأخلاقيات والتعلق المفرط بالماديات، حيث يشهد الواقع العربي الإسلامي تراجع الكثير من القيم المعنوية. ولأن جيل الشباب نشأ على مفردات جديدة– مفردات

عصر العولمة- غير التي نشأ عليها جيل الآباء، مما عمق الهوة بين الجيلين، وصعب في كثير من الأحيان من مهمة التواصل المنتج بينهما(بلغيث، ٢٠١١: ٣٥٣).

هذا فضلاً عن تراجع دور الدين كمرجعية لسلوكيات الكثير من الشباب: وسيادة تقليعات من التدين المظهري الأجوف بعيداً عن جوهر الدين كالتزام حقيقي في صورة سلوكيات ومعاملات، والإيهام بممارسة الحرية في كل شيء ولو كان متصادماً مع الدين، والأخلاق، والعادات، والتقاليد، والقيم المتوافق عليها اجتماعياً. وقد أشارت بعض الدراسات إلى انخفاض تأثير مشاهدة الفضائيات والإنترنت على زيادة التمسك بالدين، لاسيما مع كثرة الفضائيات التي تروج صراحة للانحلال والفساد، فضلاً عن أن الكثير من الشباب يعترفون أنهم أصبحوا ينشغلون عن الصلاة بفعل متابعة الفضائيات أو الجلوس أمام الإنترنت، ناهيك عن أن متابعة هذه الوسائل كانت سبباً في الإدمان على المخدرات والجنس، وهي كلها من خوارج الالتزام الديني لدى الشباب(بلغيث، ٢٠١١: ٣٥٣).

إن الشباب يجدون في هذا الإدمان عالماً بديلاً عن العالم الذي منع عليهم. يستغرقون في هذا العالم الافتراضي الذي يحمل الإثارة ومتعة المغامرة، والإحساس بالحرية والقدرة على التعبير دون مساءلة. إلا أنه عالم افتراضي يمنع التمرس بتجارب العالم الواقعي، كما أنه يؤثر على دراستهم وتوافقهم العاطفي والسلوكي(حجازي، ٢٠٠٨: ٣٩).

ويمكننا تشخيص إشكالية الهوية لدى الشباب في دول مجلس التعاون الخليجي للأسباب الآتية(انظر: حجازي، ٢٠١١، حجازي، ٢٠٠٨، عليوة، ٢٠٠٢، علي، ٢٠١٠):

- **سرعة التغير:**

فالعالم بصفة عامة يتغير بسرعة كبيرة، والتغير صار يشمل كل مناحي الحياة، ومن ثم فإن الشباب أصيب بحالة من التخبط والتشتت، وعدم القدرة على التكيف مع المتغيرات المتلاحقة على مستوى العالم.

- **التحديث:**

لا شك أن الشباب يعاني من اهتزاز الهوية؛ نتيجة التحديث والتغير الضخم الشامل في العالم كله حوله، فلم يعد في مقدور أي جماعة أن تكون بمنأى عن هذه التطورات، الأمر الذي يتطلب القدرة على التعامل بنجاح في مجتمع شديد التغير تكنولوجياً واقتصادياً واجتماعياً.

- **التشتت النفسي:**

لا شك أن الصراع بين الهوية القومية أو الوطنية وبين الحضارة الحديثة وقبول أو عدم قبول تقويم الحضارة الغربية للحضارة الوطنية وقيمها ورموزها وطريقة حياة الشعب قد أدى إلى تنازع الهويات الوطنية والعرقية والطائفية والعالمية لدى الشباب.

- **الصراع والتمرد والرفض:**

يعاني الشباب من مشاعر الألم، والقلق، والخوف، والخجل، وعدم الثقة، وقلة الإنتاج،

والمشاعر الاكتئابية، وانعدام الأمن النفسي، والرفض لكل ما حوله مما يؤدي إلى اضطراب التوزان النفسي لهم، وعجز في اختيار المهنة، وعدم وجود هدف في الحياة، وبالقصور والغربة، فضلاً عن البحث عن الهوية السلبية المضادة للهوية التي حدد خطوطها الوالدان أو جماعة الأقران، وعدم الاستقرار على هوية خاصة بالعمل. وبالتالي تصبح مرحلة الرشد صعبة جداً، والألفة الحقيقية مستحيلة تقريباً والعلاقات طويلة المدى غير محتملة(الجاف، ٢٠١٢: ٢٩).

ووجد أن معظم الشباب يكونون في حالة اضطراب فيما يتعلق بتحقيق الهوية، وتوصلت الدراسات والبحوث في هذا الصدد إلى أن المهددات التي تكون ذات دخل في اضطراب الهوية إما تكون داخلية أو خارجية وكالآتي(المعاضيدي، ٢٠٠٤: ٦١):

١. المهددات الخارجية للهوية: فالشاب إذا أحس بأنه غير مقبول، وأن الآخرين لا يؤيدونه فيما يقول ويفعل يمكن أن يشك بوجوده، وهكذا لا يمكنه تشكيل إحساس ثابت بالذات.
٢. المهددات الداخلية للهوية: وتتعلق بإحساس الشاب بكيانه وما يرغب أن يكون، إذ من الممكن أن يهدد من خلال بعض خبراته الخاصة، فالشاب الذي يعتقد بكفاءته وذكائه يكون مهدداً عند إدراكه أنه لا يستطيع اجتياز الاختبار مثلاً.

- الاغتراب الاجتماعي والنفسي:

يُعتبر الاغتراب الاجتماعي والنفسي تحدياً يواجه مجتمع الشباب وهويتهم الاجتماعية؛ نتيجة لتعقد الحياة وسرعة إيقاعها؛ مما نتج عنه افتقاد الأمن والتواصل مع الآخرين وتضاؤل فرص التعبير وتحقيق الذات، وما يرتبط ذلك من شعور بالوحدة أو الخوف وعدم الإحساس بتكامل الشخصية. وغالباً ما يحاول الشباب التعبير عن أوضاعهم بأي شكل من الأشكال التي قد تكون في مظاهر العنف والتمرد أو التخريب أو الانغلاق على الذات.

(٣) مؤسسات التنشئة الاجتماعية وبناء الهوية الشبابية:

تعتبر مؤسسات التنشئة الاجتماعية وسائل قوية لبناء ونحت الهوية الاجتماعية. وهي بالتالي كأنها تقوم بتحديد ما ينتظره المجتمع من هذا الشاب، أي كأنها تملي علينا ما هي الصورة التي يجب أن تكون عليها هوية الشباب. بعبارة أخرى، فما على الشاب إلا تأدية وتجسيد ما تم رسمه وتسطيره من تاريخ اجتماعي هُيّئَ وأُعِدّ من طرف هذه المؤسسات. ومن ثم فإن الهوية الاجتماعية ما هي إلا ثمرة لذلك البناء والنحت المؤسساتي. أي لكي نصل لفهم كل معالم الهوية الاجتماعية للشباب، ما علينا إلا القيام بوصف لتلك البيئة الاجتماعية التي يتواجد بها ذلك الشباب. وهنا يمكن الاستفادة بمفهوم بورديو "للعادة المكتسبة أو الطباعيّة (Habitus) "وكما وظفها هذا الأخير في هذا المجال أي هي – الطباعيّة– ذلك النمط الذي يدمج ويحمل في

طياته تلك الشروط والاحتمالات سواء منها الاجتماعية أو الفردية للهوية الشخصية. حقيقة إن مفهوم العادة المكتسبة لبورديو يمثل إطاراً نظرياً لا يستهان به لدراسة الرباط الاجتماعي بصفة عامة، وبناء الذات أو الهوية بصفة خاصة؛ لأن هذه الأخيرة خلال عملية البناء إنما "توظف وتستثمر مبادئ مستدخلة لطباعة مكتسبة، مولد للحركة والديناميكية كمبدأ مولد ومنتج للممارسات، فإن الطباعية هي عبارة عن نتاج للتشريب واستدخال لتلك الاستعدادات، ويفترض بورديو وجود مسارات وعمليات تعلم كأداة لاستدخال البنى والهياكل الاجتماعية(حمدوش، ٢٠١٣: ١٠٨).

(أ) الأسرة:

إن دور الاسرة في التنشئة الاجتماعية هو دور متواصل ومتداخل مع مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى في المجتمع، وتتبع الأسر لأساليب وآليات متنوعة لإكساب الفرد مجمل العناصر الثقافية التي تشكل هويته الفردية أولا، ومن ثم إدراكه للهوية الاجتماعية للمجتمع الذي ينتمي إليه ثانياً. وتقدم الأسرة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية لأفرادها نماذج من السلوك الاجتماعي المرغوب به في جميع مجالات الحياة، ذلك السلوك الذي يعكس الهوية الوطنية للمجتمع الذي ينتمي إليه الفرد. وهذا ما يؤكده إعلان لشبونة بشأن السياسات والبرامج المعنية بالشباب لعام ١٩٩٨ حيث يشير إلى "أن للأسرة دور هام تؤديه لإدماج الشباب في المجتمع؛ إذ تتصرف بوصفها وسيلة لمرحلة انتقالية وعاملاً ييسر التعلم والثقافة، ومصدراً لتوفير المساندة العاطفية والاقتصادية، وأداة لنشر القيم، ومساهماً في تكوين وتنمية الشابات والشباب ليصبحوا راشدين مسؤولين"(قسم دعم المجتمع،٢٠١٢:٩).

وتستهدف الأسرة عبر عملية التنشئة الاجتماعية تنمية صورة الذات لدى الفرد، وإكسابه عناصر الهوية الاجتماعية، وتوعيته بها، وإدماجه في محيطه الثقافي والاجتماعي، وإعداده للأدوار الاجتماعية والمهنية المستقبلية ليصبح عضو فعال ومواطن صالح في المجتمع الذي ينتمي اليه. وهذا ما يؤكده "بيان الشارقة " لعام ٢٠١٠ الصادر عن الجمعية العربية للأسرة عقب الاحتفال بيوم الأسرة العربية والذي يشير إلى أن الأسرة هي حجر الزاوية في التنظيم الاجتماعي، والمصدر الأول للمعرفة وإعداد الفرد وتكوين شخصيته وهويته وقيمه وبلورة انتمائه، ويؤكد البيان على ضرورة مواكبة الأسرة وتفاعلها مع كافة مظاهر ومضمون الحداثة في الحياة المعاصرة، والاستفادة من " العولمة "وأدواتها ولكن مع الاهتمام بالاحتفاظ بالهوية الوطنية والحضارية وعدم التفريط بأي خاصية أو رمز أو عنصر من عناصر الشخصية الوطنية العربية(قسم دعم المجتمع، ٢٠١٢: ٩-١٠).

ولا يمكننا القول بأن الاسرة الخليجية كانت بمعزل عن التغيرات العولمية والتي أثرت وبدرجات متفاوتة سواء على أداء وظائفها الأساسية المتعلقة بالرعايا والتربية والإنجاب، وكذلك الوظيفة المتعلقة بنقل مكونات الهوية

الاجتماعية، وتعزيزها. ومن هنا كان من الضروري تأصيل الفهم الإسلامي للتربية والتنشئة الأسرية. فالأهداف العامة للتربية الإسلامية تتصف بأمرين: الأول أنها تبدأ بالفرد وتنتهي بالمجتمع الإنساني عامة، والثاني أنها تبدأ بالدنيا وتنتهي بالآخرة بأسلوب متكامل متناسق. وفي المجمل تعني التربية الأسرية عموماً التوجيهات التي يقدمها الزوجين للأطفال، وتتميز هذه الأخيرة بالعمومية والاستمرارية. ولا تمر أي مرحلة في الحياة الاجتماعية لا يتعرض فيها الأطفال للتأثير التربوي للراشدين، من خلال عملية الاتصال بهم. ولا يحدث ذلك التأثير خلال اللحظات القصيرة للاتصال الواعي بينهم عن طريق التعليم فحسب، الذي ينقل من خلاله الراشدون حاصل خبراتهم الحياتية للصغار. ونستنتج من ذلك وجود تربية عرضية، تتميز بالديمومة. ويمثل ذلك نموذجاً تربوياً يظهر في أقوالنا وأفعالنا التي نقوم بها في إطار الحياة الاجتماعية. هذا النموذج الذي نؤثر بواسطته في عقول أطفالنا بشكل دائم. وتبحث التربية بذلك داخل الإنسان وتتوجه إليه، لأنه خلق لتحقيق أهداف معينة خاصة تنظيم المجتمع(التجاني، ٢٠١١: ٨٤٠).

على الجانب الآخر، نؤكد دور الأسرة المحوري في التنشئة الاجتماعية وأثرها في تشكيل هوية الشباب؛ ذلك لأن الهوية الاجتماعية تمثل مجموعة من المعايير التي تسمح بتعريف فرد أو جماعة معينة على نحو اجتماعي، وهي بالتالي التي تسمح للفرد بالحصول على مكانة خاصة في المجتمع. وبقدر ما توفق الأسرة ومؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى (جماعة الأقران الروضة، المدرسة، وسائل الاتصال الجماهيري....إلخ) في الانتقاء السليم والاختيار الأفضل للعناصر الثقافية والاجتماعية اللازمة للطفل، بقدر ما توفر له فرص النماء الثقافي والاجتماعي التي تساعده على تمثل نمط الحياة السائدة والانصهار في بوتقة المجتمع الذي يحتويه.

(ب) المؤسسات التعليمية:

يساهم التعليم في جميع مراحله بشكل كبير في تشكيل الهوية الاجتماعية، ومن ثم تنمية الهوية وتعزيزها في مراحل التعليم المتقدمة، كما يحتاج تبلور هذا المفهوم لدى الفرد استعداداً فردياً ذهنياً، ومن ثم وسطاً اجتماعياً يعزز هذا المفهوم ويصقله في منطقة جغرافية تمثل الوطن له، حيث يكون لهذا الوطن ثقافة وقيم اجتماعية وتاريخ يميزه من غيره من الأمم، وبالتالي فإن "عملية تشكيل الهوية لا يمكن أن تبدأ من فراغ ، فهي دائماً تبنى على مجموعة موجودة مسبقاً من العناصر الرمزية التي تشكل حجر الزاوية للهوية.

ومن هنا تعد المؤسسات التعليمية من أهم المؤسسات الاجتماعية التي لجأت إليها المجتمعات الحديثة، لتلبية حاجات تربوية وتعليمية عجزت عن تأديتها الأسرة بعد تعقد الحياة، فأصبحت المدرسة مؤسسة اجتماعية متخصصة يلقن فيها الطلاب العلم والمعرفة ونقل الثقافة من جيل إلى جيل. كما تسعى إلى

تحقيق نمو الناشئة والشباب جسمياً وعقلياً وانفعالياً وسياسياً واجتماعيـاً، بما يحقق إعداد الفرد وتنشئته التنشئة الاجتماعية ليكون مواطناً صالحاً معداً للحياة. فالمقررات الدراسية تلعب دوراً محورياً في ترسيخ القيم داخل نفوس الشباب. وهنا يشير "سعد الدين إبراهيم" إلي دور التعليم في تدعيم الهوية بقوله: "من المفترض أن تقوم المدرسة بدور يعتد به في بث وتنمية الوعي والهوية لدي الطفل العربي، ففي رحابها يتعلم الأطفال لغتهم العربية كتابة وقراءة، ويكتسبون قواعدها، ويكتشفون وظائفها التعبيرية، لاسيما من خلال الأناشيد والقصص ودروس القراءة والمواد الاجتماعية التي تدعم الهوية الاجتماعية(إبراهيم، ١٩٨٦).

ولذلك تُعد المناهج التعليمية إحدى الوسائل والأدوات الرئيسية في غرس القيم الوطنيـة فـي أذهان الأفراد وعلى رأس هذه القيم الهوية الوطنية، كون العملية التعليمية تهدف إلى غرس القيم التعليمية التي تربط الإنسان بأرضه ودينه وتاريخه وتقوم بإعـداد ذهنـه وتفكيـره بالمعـارف المختلفة سواء منها العلمية أو التاريخية أو الجغرافية أو الاجتماعية والوطنية والإنسانية، وهذا لا يمكن تحقيقه إلا من خلال مناهج تُعد لهذا الغرض والمنهج التعليمي في المقدمـة منهـا، كونـه يرافق النمو الذهني والعقلي(العزاوي،٢٠٠٩: ٤٧).

ويعلم الجميع ما تعاني هذه المؤسسة (المدرسة) من عوامل الضعف ونواحي القصور سواء أكان ذلك على مستوى المناهج والمقررات الدراسية أم طرائق وأساليب التعليم والتعلم التقليدية، أو على مستوى إعداد المعلم الموسوعي الذي ينبغي أن يكون مؤهلاً لاستيعاب ثقافة العصر والمتغيرات المستحدثة كي ينهض بمسؤوليته في إعداد الطفل، أو يتغلب على مستوى التقصير في تهيئة المستلزمات والمتطلبات التعليمية الضرورية(العزاوي، ٢٠٠٩: ٣).

على الجانب الاخر، يمثل التعليم الجامعي في أي مجتمع من المجتمعات قمة السلم التعليمي، الأمـر الـذي وفي الوقت نفسه ألقى على عاتق هذا التعلـيم مسؤوليات كبيرة، ووظائف جمة في سبيل تعزيز الهوية الاجتماعية لدى أفراد المجتمع. إذ يضع التعليم العالي نفسه في خدمة بناء الشخصية الجامعية لدى الخريج الجامعي.

(ب) الثقافة:

العلاقة بين الثقافة والهوية الاجتماعية وطيدة؛ لأنهما لا تستغنيان عن بعضهما البعض؛ ذلك لأن الثقافة تتضمن العناصر التي تتكون منها الهوية الاجتماعية، وكما قال تايلور عن الثقافة بأنها كل معقد، فهذا ينطبق على الهوية، لأنها تجمع بين عناصر كثيرة مختلفة، مادية وروحية، وتاريخية ونفسية وغيرها. ونركز هنا على العناصر الثقافية، التي تدخل في تكوين الهوية الاجتماعية، مثل النظام الثقافي للمجتمع. هذا النظام الذي يتكون من الرموز الثقافية، والدين، والأيديولوجيا، وأشكال التعبير المختلفة كالفن والأدب. وكذلك نقاط التقاطع الثقافي التي

يتقبلها الفرد والجماعة بطريقة معينة. وتبدأ عملية تعلم الثقافة واكتسابها منذ الميلاد، التي تجعل الأطفال يتشربون معايير الأسرة والمجتمع الذين ولدوا فيه. وخلاصة القول: نرى أن الثقافة تؤثر في التنشئة الاجتماعية للأفراد والجماعات، وتطبع الهوية الاجتماعية للمجتمع؛ لأننا نجد أن المجتمع الذي يتبنى الثقافة الإسلامية، تعكس التنشئة الاجتماعية فيه تلك الثقافة، والمجتمع الذي يتبنى ثقافة علمانية مثلاً تنعكس تلك الثقافة من خلال التنشئة الاجتماعية له(التجاني، ٢٠١١: ٨٤٥).

(ج) وسائل الإعلام:

تمثل وسائل الإعلام مجموعة الوسائل التقنية والمادية والإخبارية والفنية والأدبية والعلمية، المؤدية للاتصال الجمعي بين الناس بشكل مباشر أو غير مباشر، ضمن إطار العملية التثقيفية والإرشادية للمجتمع. وتتمتع هذه الوسائل بأهمية كبيرة في التأثير على الهوية وتوجيهها توجيهاً معيناً. أن الثورة المعلوماتية التي شهدها العصر الحديث في نهاية الألفية الثانية، قد فرضت تقنيات حديثة على الحياة الاجتماعية، مما أثر على تعامل الناس مع بعضهم البعض ومع الطبيعة. وأدت هذه الثورة إلى جعل العالم قرية صغيرة تحت الهيمنة الغربية، مما شكل ضغطاً مباشراً على الهوية القومية، التي يمكن أن تفقد مميزاتها الثقافية والاجتماعية لصالح الغرب(التجاني، ٢٠١١: ٨٤٦).

المحور الخامس . العولمة الثقافية وانعكاساتها على الهوية الاجتماعية للشباب:

إن الشباب –في الواقع –هو الشريحة التي تستهدف العولمة إعادة صياغتها؛ ولذلك أسباب عديدة. فالشباب يشكلون أغلبية سكانية في دول مجلس التعاون الخليجي، ثم هم الشريحة الأكثر نشاطاً وحيوية، وهم الأكثر قابلية لإعادة التشكل والأكثر قبولاً وميلاً واستجابة لكل ما هو جديد. كما أضحى الشباب ــ وفقاً لنتائج الكثير من الدراسات الإمبريقية في هذا الصدد ــ أكثر تمرداً على الواقع الاجتماعي والاقتصادي في دول مجلس التعاون الخليجي؛ نظراً لانجذابهم لكل ما تبثه مواقع التواصل الاجتماعي والشبكة العنكبوتية بوجه عام.

حيث تعمل العولمة على تهميش الهوية وتدمير وتحطيم الثقافة الوطنية؛ وذلك بسبب محاولتها تحطيم وتدمير كل القوى الممكن أن تقف في وجهها. وفي ظل سقوط التجربة الأممية والاشتراكية التي كانت تقف كجدار في طريق انتشارها كان لابد من اختراع عدو جديد من أجل تسخير القوى الامبريالية لمحاربته وإفساح الطريق أمام مشروعها فكان لابد من تحويل الصراع نحو الثقافات الوطنية والإيديولوجيات الدينية التي كانت السبب الرئيس لتطور المجتمعات ماضياً، ومن أهمها الثقافة العربية والأيديولوجية الإسلامية. فبالرغم من أن العولمة الاقتصادية هي الأساس والهدف فإن الانعكاسات والامتدادات الاجتماعية والثقافية أصبحت واضحة ولا يمكن التغاضي عنها أو

إغفالها مع التطورات السياسية العالمية من ناحية، وانتشار ثورة المعلومات والاتصالات من ناحية أخرى، وكانت هذه الامتدادات كجسر يصل قوى العولمة للهدف الاقتصادي المنشود الذي لا يتحقق بأيديولوجيات وهويات قوية تستطيع التأسيس لقوى ذات أخلاقيات رافضة لظاهرة العولمة(باية، ٢٠١١: ٦٥٤-٦٥٥).

إن العولمة ببعدها الثقافي، والذي يعني ثقافة بحدود ثقافية معينة من خلال انتشار الأفكار والمعتقدات والقيم والقناعات وأنماط الحياة والأذواق ذات الصبغة الغربية على الصعيد العالمي، عن طريق الانفتاح بين الثقافات العالمية بفعل وسائل الاتصال الحديثة، والانتقال الحر للأفكار والمعلومات. وفي هذا الصدد أشار الكاتب الأمريكي "صامويل هانتجتون" والمنظر للعولمة الأمريكية في كتابه (صراع الحضارات) إلى أن العالم يتوجه نحو حرب حضارية تكون فيها القيم الثقافية الرمزية هي الحدود الثقافية بين الحضارات، وكل من ينتمي إلى هذه الهوية المكونة من الدين واللغة والتاريخ والتراث الثقافي، فالنقاش حول الهوية قد أصبح سائداً في ساحات النقاش الفكري في العالم في الدول الضعيفة والقوية والمتقدمة (انظر:هانتنجتون ١٩٩٩،).

ومما لا شك فيه أن للعولمة الثقافية أثرًا كبيرًا وواضحًا في الهوية الاجتماعية، وهو ما أشارت إليه العديد من الدراسات الميدانية (See; Ellemers,2002, Benjamin,2010, Roccas,2002). فبدلاً من الحدود الثقافية الوطنية والقومية تطرح إيديولوجيا العولمة حدوداً أخرى غير مرئية ترسمها الشبكة العنكبوتية والقنوات الفضائية بفرض الهيمنة على الأذواق والفكر والسلوك، وهو ما ينعكس بشكل سلبي على الهوية الاجتماعية لشبابنا الخليجي.

ومن هنا تقود العولمة الثقافية الشباب الخليجي إلى التناقض بين ما يعرفه عن ماضيه وما يشاهده في حاضره، فيشعر بالانهزام أمام الثقافة العالمية التي يجد نفسه عالة عليها لا مساهماً فيها، مما يخلق الشخصية المتناقضة ثقافياً وقيمياً، وربما قاده ذلك إلى الانحراف والإجرام، والمعاناة من المشكلات الاجتماعية والنفسية المتواصلة(بلغيث، ٢٠١١: ٣٥٥).

فقد أصبح شبابنا في عصرنا الحاضر منقاداً لما تقدمه له القنوات الفضائية ومواقع الإنترنت والهواتف المحمولة من برامج ومحتويات، كما أنه أصبح يقلد كل ما يشاهده عبر هذه الوسائط، من سلوكيات وعادات وتقاليد سواء كانت مفيدة أم مضرة بالنسبة له، وذلك تحت شعار الموضة والتفتح على الآخر ومواكبة تطورات العصر، وما نشاهده اليوم في واقعنا من انحلال للأخلاق وانتشار للجريمة والعنف والمخدرات وتبادل الصور الإباحية بين الشباب خير دليل على مخاطر وسلبيات القنوات الفضائية وشبكة الانترنت والهواتف المحمولة وغيرها من الوسائط الإعلامية الحديثة. وتوفر لنا عدة دراسات خليجية حول الشباب يتضح من معطياتها أن الشباب يدخلون الإنترنت للدردشة وتحميل الأغاني والبحث عن معلومات، وتأتي

التسلية في مقدمة الأهداف، والشغل على تعزيز التحصيل الدراسي في مؤخراتها(حجازي، ٢٠١١: ٥٦).

فقد جعلت هذه الوسائط الشاب الخليجي يعيش في عالم لا يدرك ماذا يفعل فيه، حيث جعلته يعيش في عالم خيالي بعيدٍ عن مجتمعه وأسرته، يفكر دوماً في محاولة الوصول إلى هذا العالم المثالي الذي صورته وزرعته له وسائط الإعلام والاتصال في مخيلته، مما ولد لدى شبابنا مرض الإحباط والقنوط واليأس من واقعه المعاش ومحاولة الانسحاب إلى عوالم أخرى بعيدة عن عالمنا المعاش، وربما الانضمام إلى جماعات إرهابية متطرفة(العيد، ٢٠١٤: ١٣).

وفي إطار مسايرة مظاهر العولمة من قبل الشباب في دول مجلس التعاون الخليجي، وجد هذا الأخير نفسه أسير مظاهر لا تتماشى ومقومات هويته الاجتماعية، إذ يلاحظ عليه ما يلي(بلقاسمي، ٢٠١٢: ٥٠-٥١):

- الاستخدام المفرط والعشوائي للغات غير اللغة الأم كوسيلة للتخاطب والتواصل مع الآخرين، وخاصة الوافدين على المجتمع الخليجي.
- نقص واضح في الروح الوطنية لدى الشباب يتمظهر في عدم إقباله على الرموز الوطنية، وفقدان واضح للثقة في الذات الوطنية.
- طمس واضح لمقومات الشباب الدينية والأخلاقية.
- شيوع ما يسمى بأدب الجنس في أوساط الشباب، من خلال الحصص والأفلام الإباحية التي يتابعها بعضهم على القنوات الفضائية، ما أدى إلى ظهور بعض أشكال الجرائم والانحراف.
- أججت العولمة الثقافية والغزو الإعلامي فكرة العنف ونشر كبير لثقافة العنف في أوساط الشباب، وكأن العنف أصبح ظاهرة عادية وطبيعية، أو أسلوب حياة.

وفي هذا الإطار، يصف "خلدون النقيب" تلك التغيرات التي يشهدها جيل الشباب العربي ويحلل مضامينها السوسيولوجية في دراسة له حول الثورة الصامتة حيث يقول: "إن الجيل الذي يعيش في ظل هذه الثورة الصامتة (التغيرات القيمية في المجتمع) يخضع إلى تأثيرات متناقضة، فهذا الجيل يملك مهارات أفضل للتعامل مع السياسة والقضايا العامة، ولكنه جيل تشكل وعيه وتلونه وسائل الإعلام أو الميديا(النقيب، ١٩٩٣: ١٥).

ومقارنة بالثقافات الوطنية أو الإثنية التي تتميز بالخصوصية والتعبيرية وانتظامها داخل أطر زمنية معينة، وقدرتها على أن تولد بين أهلها خصائص مشتركة كالمشاعر والقيم والذاكرة الجماعية، والإحساس المشترك بهوية تاريخية وقدر واحد، نرى أن الثقافة العالمية ليس لديها القدرة على أن تولد الأفراد إحساساً بهوية تاريخية وقدر مشترك، وينظر إليها كذلك على أنها ثقافة من دون ذاكرة جماعية(خلف، ١٩٩٨: ٦٢). الأمر الذي انعكس بشكل سلبي على

الهوية الاجتماعية للشباب، وساهم في تشويه فكرهم ورؤاهم الاجتماعية.

المحور السادس: الشباب الخليجي وتسليع هوياتهم الاجتماعية عبر الثقافة الاستهلاكية:

إن الشباب هم الشريحة الاجتماعية التي تستهدف العولمة إعادة صياغتها؛ وذلك لأن الشباب يشكلون أغلبية سكانية في مجتمعاتنا العربية، من جانب آخر هم الشريحة الأكثر ميلاً إلى ما هو جديد، والتي تقدم لهم ما هو جديد من خلال آليات العولمة. ومن هنا يتعرض الشباب لأشرس موجة من موجات الاستهداف المباشر من خلال هذه الموجات العالمية، وذلك عبر آليات العولمة المتعددة (سرحان،٢٠١٢: ٤٠٦). فمن ضمن تجليات هذه العولمة سيادة ثقافة الاستهلاك في كافة المجتمعات، والتي توجهت أول ما توجهت للشباب لتروج للموضة وتضخم صورة الشخص الذي يساير الموضه. كما أن العولمة أدت إلى اتساع الآفاق المعرفية والاجتماعية والنفسية أمام الشباب. كل ذلك أتاح لهم فرصة لم تعرفها المجتمعات الإنسانية قبلاً، وهي تغير الاتجاهات والولاءات عدة مرات أثناء دورة الحياة (عدلي، ٢٠٠٧: ٩٤-٩٥).

ومن ثم، فقد صنعت العولمة نمطاً جديداً للاستهلاك لدى مجتمعاتنا العربية، بحيث أدت إلى سرعة تغيير العادات الموروثة في المأكل والملبس والتعامل، كما أن الاستمتاع المادي في الحياة أصبح غاية لكل فرد، وضياع الأخلاق في التعامل بين الأفراد، وفهم خاطئ للحداثة والحضارة (بن حمود،٢٠١٢ :١٨٢). ولاشك أن تلك الثقافة، هي في الأساس تغرس في نفوس الشباب طموحات استهلاكية كبيرة وتخلق في تصوراتهم أحلاماً وردية، وما هي إلا واقع مزيف، ذلك أن الشاب ما يلبث أن يكتشف أن هذا العالم ما هو إلا حلم جميل عندما لا يتمكن في الواقع من الوصول إليه.

كذلك، ساهمت كثافة الاتصالات الإلكترونية وتدفق المعلومات بدون قيود أو حدود إلى جانب عوامل أخرى خلق ما أسماه أولريش بيك "مجتمع المخاطر" ويعني المجتمع الذي عمل فيه نمو المعرفة على خلق حالة من عدم اليقين وترسيخ مفاهيم وقيم الثقافة الاستهلاكية (العجمي، ٢٠١٢: ٩٥٨). ولم تكن منطقة الخليج بمنأى عن تلك التأثيرات المصاحبة لظاهرة العولمة اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً وسياسياً، والتي كانت بمثابة موجة ثانية من التحولات التي شهدتها المنطقة بعد ثورة النفط التي بدأت معها المجتمعات الخليجية عملية التحديث (سعد، ٢٠١٠: ٣٠٣).

وتقوم ثقافة الاستهلاك في عالمنا المعاصر بإغراق عالم الشباب بكم هائل من المنتجات الموسيقية واللعبية، ومواقع الإنترنت؛ وهو ما يخلق إشباعاً يتجاوز بكثير حاجات الشباب، وبالتالي تساهم هذه السلع بتنوّعها في تشكيل هوية الشباب وتمثلهم لذواتهم. ورغم أن المضامين الإعلانية تزدحم برسائل وتصوّرات متضاربة حول "حقيقة" الشباب، وميل الرسائل

الظاهرة للإعلانات إلى تثمين فئة المراهقين وما قبل المراهقين، عبر تأكيد استقلالية شخصياتهم، وقدرتهم على التمييز، ومعرفتهم بالوسائط الإعلامية، وسلوكهم الاستهلاكي المرح، فإن البعد غير الظاهر في هذا السرد التثميني، يكمن في التلاعب بفئة الشباب وتحفيزها ودفعها إلى شراء منتجات قد لا تكون في حاجة إليها، وبالتالي فإنها تساهم في بناء عوالمهم وتمثلهم لذواتهم(See; Croghan, 2006). ويؤكّد أحد الباحثين هذا البعد، معتبراً أن "قيمة الشباب في المجتمع المعاصر تكمن بالتحديد في دورهم كمستهلكين. ولذلك، فإن النمذجات الميتا – لغوية والتوصيفات المشوّهة التي تقدّمها الوسائط الإعلامية المطبوعة يمكن قراءتها كجهد مكثف لتحضير فئة الشباب للاستهلاك، باعتبارهم فاعلين وأهدافاً في الوقت نفسه. من هذا المنطلق، تعمل الوسائط الإعلامية والقائمون على التسويق على المبالغة في تفرّد ثقافة الشباب، وذلك بهدف تمييز الشباب كمصدر ثمين وسوق مربحة (رابح، ٢٠١٢: ١٠٠-١٠١).

وهذه النزعة الاستهلاكية تُعدُّ عاملاً معوقًا للتنشئة الاستهلاكية السوية التي تقوم بها الأسرة والمدرسة والمجتمع، ومن ثم عملية التنمية الاجتماعية. إذ تنتشر الثقافة الاستهلاكية في المجتمعات الخليجية وتبرز الكسب المادي المباشر كعامل أساس في تقدير الأشخاص، وتقارن – دائمًا – بين الإمكانات المادية والطموحات الاستهلاكية، ويؤدي ذلك في النهاية إلى اهتزازات عميقة في الشخصية السَّوِيَّة للشباب في المجتمع(الرماني، ٢٠١٢: ١١).

ومن ثم يمكن القول إن الثقافات المحلية والقومية تتعرض لهجوم شرس بهدف إفراغها من مضمونها الإنساني، وتوجيهها نحو الثقافة الاستهلاكية العالمية لمرحلة ما بعد الحداثة كي تتحول إلى رافد تابع لها، كما أن ثمة تراجعاً واضحاً الآن للثقافات الاستهلاكية التي سيطرت على التاريخ الثقافي العالمي طوال مئات السنين. ويلاحظ اليوم أن الثقافة السائدة هي الثقافة التي تنتجها وتنشرها المؤسسات الثقافية الاحتكارية العملاقة (مرتضى،٢٠١١: ٤٠٦).

المحور السابع: الهوية الاجتماعية والمواطنة: دور الأسرة والمدرسة والمجتمع:

توصف المواطنة بأنها من أشد أنماط العضوية اكتمالاً في الدولة الحديثة. ويعدها البعض رابطة تنشأ من علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة، وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات كدفع الضرائب والدفاع عن البلد، وبما تمنحه من حقوق كحق التصويت وحق تولي المناصب العامة في الدولة. وهذا التحديد لمفهوم المواطنة وارتباطه بمفهوم المدنية ومفاهيم السياسة العقلية والوضعية للحكم تم اعتماده من قبل الحضارة الغربية في تطورها الحديث عندما اعتمدت الترابط القائم بين الفرد ووجود إقليمي معين كأساس للعضوية فيها. مع استثناء من لا ينطبق عليه هذا الشرط من حقوق المواطنة الكاملة. على هذا تكون المواطنة من المفاهيم الحضارية التي أفرزها الفكر الحديث

من خلال النتاج الفكري للإنسان الذي هو عماد وأساس هذا المفهوم ومن خلال تراكم المنجزات الحضارية في الجانب العملي والتطبيقي التي حولت المفاهيم المجردة إلى نظرية عمل. وتكللت هذه النظريات بمنجزات حين ساهمت في رفع شأن الإنسان وجعلته قيمة عليا. وأصبح هو معيار الحضارة بعد أن غاب وغيب لفترات طويلة وتحت مسميات ودواع عدة (الخزعلي، ٢٠٠٩: ٦٧).

وفي قاموس علم الاجتماع تعرف المواطنة بأنها مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع سياسي (دولة)، ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول (المواطن) الولاء، ويتولى الطرف الثاني الحماية، وتتحدد هذه العلاقة بين الفرد والدولة عن طريق أنظمة الحكم القائمة (زعزوع، ٢٠١٣: ١٦٥). كما تعرف المواطنة بأنها انتماء الإنسان إلى الدولة التي ولد بها وخضوعه للقوانين الصادرة عنها وتمتعه بشكل متساوي مع بقية المواطنين بمجموعة من الحقوق، والتزامه بأداء مجموعة من الواجبات تجاهها. فالمواطنة علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق في تلك الدولة.

والمواطنة انتساب جغرافي، والهوية انتساب ثقافي. المواطنة انتساب إلى أرض معينة، والهوية انتساب إلى معتقدات وقيم ومعايير معينة. والعلاقة بين الهوية والمواطنة تثير قدر من الإشكالات، نوجزها على النحو التالي(إدريس، ٢٠٠٥: ٣٨):

- الهوية لازمة للمواطنة؛ لأن المواطنين لابد لهم من نظام سياسي، وعلاقات اقتصادية واجتماعية، وقوانين تضبط هذه العلاقات. وكل هذا إنما يبني على معتقدات وقيم ومعايير، أي على هوية معينة.
- ليس الوطن الذي ينتسب إليه المواطنون هو الذي يحدد لهم نوع الهوية التي إليها ينتسبون. فالوطن الواحد قد تتعاقب عليه نظم مختلفة بل ومتناقضة. فالروس كانوا مواطنين روساً، حين كانوا ينتمون إلى الاتحاد السوفيتي، وحين كان نظامهم الاقتصادي اشتراكياً، وكان نظام حكمهم دكتاتورياً، وهم الآن مواطنون روس بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، وبعد حلول الرأسمالية محل الاشتراكية، والديمقراطية محل الدكتاتورية.
- فالهوية إذن هي النظارة التي يرى من خلالها المواطنون ما هو مناسب أو غير مناسب، صالح أو غير صالح لوطنهم. فإذا اختلفت النظارات اختلف تقويم الناظرين إلى ما ينظرون إليه، وإن اتفقوا على الحقائق الحسية. وتلعب مؤسسات التنشئة الاجتماعية الدور الجوهري في إكساب تلك الرؤية، وخاصة الأسرة والمدرسة.
- وإذا صح هذا فإن المواطنين مهما كان إخلاصهم لوطنهم وحرصهم على مصلحته لا يمكن أن ينظروا إلى تلك المصلحة باعتبارهم مواطنين فقط، بل لابد أن ينظروا إليها بحسب هوياتهم.

إن العلاقة بين الوطن والهوية لا تكاد تكون علاقة مطابقة، وهذا يسبب مشكلات كثيرة منها (إدريس، ٢٠٠٥: ٤٠):

- أنه كلما تعددت الهويات في الوطن الواحد قد يؤدي إلى تمزيقه، فإن اتحاد الهويات في أوطان متعددة قد يؤدي إلى توسيع للحدود الوطنية، بضم بعض الأقطار إلى بعض أو بالتعاون الوثيق بينها الذي يجعلها كالوطن الواحد، كما هو الحال الآن في الاتحاد الأوروبي.
- لكن هذا التوحيد أو التمزيق لا يحدث في الغالب إلا بطريقة عنيفة، لاسيما إذا تراجع دور الأسرة والمدرسة وكافة مؤسسات التنشئة الاجتماعية عن المشهد الاجتماعي والثقافي.
- بما أن مصالح المواطنين في أرض معينة لا تكاد تكون محصورة في حدود أرضهم، ولا سيما في عصرنا هذا الذي تشابكت فيه المصالح بشكل لم يسبق له مثيل في تاريخ العالم. فإن مفهوم الدولة الوطنية بدأ يتضاءل وتحل محله تحالفات أو اتحادات بين دول متعددة، ولكن هذه التحالفات لا تنجح إلا إذا كانت مبنية على هويات مشتركة.
- بما أن التطور الهائل في وسائل الاتصال جعل من كرتنا الأرضية ما يشبه الوطن الواحد فقد ازداد حجم المشكلات التي تهم الناس باعتبارهم بشراً بغض النظر عن أوطانهم وهوياتهم.

وفي ضوء ما تقدم، فإن ترسيخ الهوية الاجتماعية للشباب في دول مجلس التعاون الخليجي يرتبط بشكل أساسي بقيم المواطنة الحقيقية التي يحملونها في نفوسهم التي تبثها في المقام الأول الأسرة، ومن ثم فإن تقدم المجتمع الخليجي عموماً مرهون إلى حد بعيد بوجود مواطنة متساوية مصانة بنظام وقانون يحول دون التعدي على مقتضيات المواطنة.

المحور الثامن : بناء الهوية في مواجهة مشكلات الانحراف والتطرف لدى الشباب:

لعل الاهتمام بإعادة النظر في موضوع بناء الهوية الاجتماعية في مواجهة الانحرافات السلوكية والتطرف يتطلب تكاتف جهود العلماء في مختلف التخصصات الإنسانية في علوم الاجتماع والتربية والخدمة الاجتماعية والعلوم الأنثروبولوجية وغيرها من أجل تعزيز محددات بناء الهوية في ظل التحديات المعاصرة لمواجهة عوامل التطرف والانحراف لدى الشباب. كما أن غرس المنميات الوقائية لدى الشباب ضد جرائم الانحرافات السلوكية والتطرف أصبح مطلباً ملحاً في الوقت الحالي أكثر من أي وقت مضى، ولعل هذا المطلب قد اكتسب نبرة شعبية واسعة النطاق الآن؛ بسبب المظاهر الانحرافية التي طفت على السطح في الفترة الأخيرة (غلاب، ١٩٩٩: ٧٣-٧٤).

ولاشك أن الدور الذي تقوم به الأسرة والمدرسة في هذا الصدد مهم للغاية ومؤثر، فالأسرة اللبنة الأولى وحجر الزاوية في بناء شخصية الفرد، وإن كنا لا نقول أنها المؤثر

الأوحد، فإننا نُسلم بقوة تأثيرها في حياة أفرادها، لذا فإنه يُعزي إليها صلاحه، وفلاحه أو فساده وانحرافه. كذلك تؤثر المدرسة عبر برامجه ومقررات الدراسية في بناء الهوية وترسيخ مكوناتها.

ويشير التراث الإمبريقي في هذا الصدد إلى أن التطرف ظاهرة عامة تصيب كافة المجتمعات؛ ويرجع حدوثها أساساً لابتعاد الواقع عن المثال وغياب التحديد الواضح للهوية. والافتراض الأساسي الذي نطرحه هنا أن محاولات التغريب وبعض العوامل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والدينية التي تواكبت على نحو سلبي بشكل مقصود أو غير مقصود لإبعاد الأجيال الشابة عن الفهم الصحيح لأمور دينهم وإحساسهم بفقدان الهوية والاتجاه دفع الكثيرين منهم خاصة الشباب للانخراط في حركات مضادة لمسيرة مجتمعاتهم في إطار ما يعرف بالأصولية والتطرف، في محاولة مستميتة لاسترداد الهوية والعودة مرة أخرى للجذور(حسن، ١٩٩٨: ١-٢).

وقد أظهر التراث الإمبريقي في هذا الصدد نمط الشخصية الشابة المتطرفة، والتي يعدها أكثر الأنماط ضراوة، وخاصة أولئك الشباب الذي يخضعون لتنظيم جماعات تتسم بالعنف والتصرفات المناهضة الصراعية، ومن أهم مظاهر هذا النمط لهؤلاء الشباب أنهم يتميزون بفقد صيغة الحوار بينهم وبين المجتمع، ومن ثم اتسمت نظرتهم بالعدوانية وإثارتهم الدائمة لأنماط مختلفة من الاضطرابات، سواء بالعنف الدموي أو العنف اللفظي والهجوم الحاد على المجتمع وأفراده على السواء وهم من يعدهم روبرت ميرتون "النمط التمردي". والبعض من هذه الشريحة ربما يتجه نحو عالم الإدمان وتعاطي المخدرات، حيث لا يشاركون المجتمع والعالم الذي يعيشون فيه لغياب وعيهم في عالم التعاطي، وهم من يعدهم روبرت ميروتون " النمط الانسحابي (انظر: السين، ٢٠٠٢). ومن هنا يستشعر المسؤولون في الدول الخليجية بالقلق إزاء تزايد أعداد الشباب المتعاطي للمخدرات؛ خاصة مع استهداف تلك المجتمعات وشبابها واعتبارها سوقاً رائجة لاستهلاك المخدرات(مصيقر، ١٩٨٥: ١٣).

ولعل هذا يتطلب البحث عن هوية اجتماعية راسخة للشباب، وأهم العوامل والقوى الاجتماعية والبيولوجية والنفسية والبيئية المؤثرة في نمو الشباب العربي وتطوره؛ لأن هناك في كل ثقافة عمليات يجب على الشاب أن يتعلمها حتى تبرز نمواً سليما متكاملاً، وحتى يصبح متكيفاً مع خصائص الحياة المعاصرة التي يعيشها ويطلق على هذه العمليات غالباً بالعمليات الارتقائية، ويقصد بها إعداد الشباب وإمداده بالأساليب التي تمكنه من الارتقاء والانتقال من مجرد كونه بيولوجياً بحتاً إلى كائن اجتماعي يكتسب الشخصية الاجتماعية الفعالة في الحياة الاجتماعية، والمتكيفة مع ظروف وخصائص النسق الاجتماعي السائد.

ولعل المسؤولية الكبرى لتدعيم هذه الميكانيزمات الدفاعية تقع على عاتق الأساليب

التربوية والاجتماعية التي يجب أن تتبع في التنشئة الاجتماعية؛ وذلك للوقاية من الصراعات المؤدية إلى الانحرافات السلوكية والتطرف بأشكاله المختلفة التي ينساق إليها الشباب في دول مجلس التعاون الخليجي، وإعادة صياغة الهوية من أجل التكيف السليم مع الواقع الاجتماعي الجديد.

المحور التاسع: نتائج الدراسة وتوصياتها:

(أ) النتائج والاستخلاصات:

١. يعيش الشباب الخليجي حالة من التخبط الثقافي؛ نتيجة الخليط الثقافي غير المتجانس الوافد من مجتمعات متعددة ومتنوعة مختلفة معه ثقافياً واجتماعياً، ولاسيما العمالة الناعمة (الخادمات المنزليات)، الأمر الذي ينعكس بشكل سلبي على هويتهم الاجتماعية، ويضفي قدراً من التشوه على تفاعلاتهم الاجتماعية، ويضاعف من الصعوبات والمشكلات التي تواجه الأسرة والمدرسة عند ممارسة أدوارها التربوية.

٢. أن طبيعة الهوية الاجتماعية للشباب في دول مجلس التعاون الخليجي تتشكل عبر مستويين: أحدهما محلي مرتبط بالتراث الثقافي والبنية الاجتماعية لهذه المجتمعات، والثاني: معولم، يرتبط بالإطار الفضائي السيبراني.

٣. يواجه الشباب في دول مجلس التعاون الخليجي خطورة اجتماعية، تعود تلك الخطورة إلى توحدهم واندماجهم مع الثقافة الغربية والانبهار بها إلى درجة تفضيلها على ثقافة مجتمعهم. مما يخلق حالة من التناقض البنيوي داخل النسيج الاجتماعي الخليجي. وهو ما ينعكس على حالة الاغتراب التي يعانيها الشباب العربي بشكل عام والخليجي بشكل خاص واستلابهم عن أوطانهم.

٤. تتجلى إشكالية الهوية الاجتماعية للشباب في دول مجلس التعاون الخليجي في مظاهر عدة، منها: شيوع حالة الأنومي واضطراب المعايير في سلوكيات الشباب، وانحسار بعض القيم الإيجابية في سلوكيات الشباب.

٥. ساهمت العولمة الثقافية في تشكيل شخصية شبابية متناقضة ثقافياً وقيمياً، الأمر الذي ساهم بشكل أو بآخر في طمس الهوية الاجتماعية وتغيير مكوناتها، وذلك من منطلق مواكبة تطورات العصر.

٦. أن افتقاد وافتقار الهوية الاجتماعية للشباب هو أحد المصادر الأساسية لنمو الإرهاب في العالم العربي؛ ويعود هذا إلى عدم فعالية مؤسسات التنشئة الاجتماعية في حياة الشباب الخليجي، والذي يساهم بدوره في تبنيهم للهوية السلبية Negative identity والمرتبطة بدرجة أعلى من الإحساس بالتفكك الداخلي، الأمر الذي يساهم في افتقاد الشباب للوضوح حول هوياتهم ودورهم في المجتمع. ومن ثم يتجه الكثير من الشباب في ضوء هذه النتيجة إلى الجنوح والتطرف والعنف تجاه المجتمع.

٧. أن الشباب يعاني من إشكالية في الهوية تتضح معالمها بشكل كبير في حالة التخبط والانقياد الأعمى للجماعات المتطرفة والانغماس المطلق عبر الشبكة العنكبوتية، مما يستدعي ضرورة مواجهة هذه الإشكالية عبر مؤسسات

التنشئة الاجتماعية (الأسرة والمدرسة)، من خلال السماح لهؤلاء الشباب باكتشاف أفكارهم ومساعدتهم على اكتشاف ميولهم الحقيقية وتقدير ذواتهم، مما ينشأ عنه وجود شباب مواطنين يحدثون تغييراً كبيراً في عالم المستقبل لمجتمعهم.

٨. يتعرض الشباب في دول مجلس التعاون الخليجي إلى صور من الإغراق الاستهلاكي بمنتجات الحضارة الغربية، بدءاً بالإنتاج الفكري والثقافي وانتهاءً بالسلع الاستهلاكية المصنعة، الأمر الذي يساهم بشكل أو بآخر في تشويه الهوية الاجتماعية للشباب في تلك الدول، ومن ثم يخلق أنماطاً جديدة للسلوك غير نابعة من الواقع الاجتماعي.

٩. أن الانحراف والتطرف بين الشباب في دول مجلس التعاون الخليجي، يتخذ مسارين: **<u>الأول</u>:** تمردي ثوري دموي يتجه نحو الانضمام إلى جماعات إرهابية متطرفة، ومن ثم مشاركتهم أفكارهم التفكيرية الهدامة، **<u>والثاني</u>:** انسحابي يتجه نحو عالم المخدرات والتعاطي، مؤديا إلى تدمير للطاقة البشرية في مجتمعنا العربي.

١٠. يحتاج الشباب الخليجي إلى من يشعره بالانتماء والتقدير والاحترام، ويمنحه الفرصة لإبراز طاقاته والثناء على نجاحاته وإنجازاته بما يدعم من وجوده الاجتماعي.

(ب) التوصيات:

١. إعداد برامج تربوية وتعليمية وإعلامية تعمل على تقوية ارتباط الشباب في المجتمع الخليجي بعناصر وأبعاد هويته الاجتماعية. فالمؤسسات التعليمية بمقدورها أن تؤدي دورها في علاج إشكالية الهوية لدى الشباب، من خلال عناصر العملية التعليمية والتي تتمثل في تحسين المناخ الدراسي بحيث يتيح مساحة من التفاعل الاجتماعي الإيجابي لتأكيد الثقة بين الكبار والمسئولين وبين الطلاب، وتزكية روح التعاون والتآلف والجماعية.

٢. احتياج الأسرة في مجتمعات دول مجلس التعاون الخليجي إلى المزيد من التوعية بالأسس العلمية السليمة لبناء الهوية الاجتماعية للشباب، ويمكن أن تساعد مكاتب الاستشارات الأسرية في دعم الأسرة في ممارسة هذا الدور.

٣. ضرورة تكثيف العناية بالأنشطة غير المنهجية في الجامعات والمدارس، بحيث تشغل أوقات فراغ الشباب بكل ما هو مفيد، وتنميّ الشعور بالمواطنة والانتماء للوطن.

٤. صياغة وتأسيس استراتيجية اجتماعية تربوية متكاملة لإعادة بناء الهوية الاجتماعية للشباب وصياغتها في ضوء مستجدات التحولات العولمية.

٥. غرس المنميات الوقائية لدى الشباب ضد جرائم الانحرافات السلوكية والتطرف عبر وسائل الإعلام الوطنية، وذلك من خلال حث وسائل الإعلام الوطنية على تخصيص مساحات أوسع للتثقيف الاجتماعي للشباب مع التركيز على فكرة المواطنة والانتماء.

٦. تفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني المتمثلة في الجمعيات الأهلية والخيرية والتطوعية في دعم منظومة القيم الإيجابية في نفوس الشباب العربي.

٧. إشباع حاجة الشباب إلى التقدير وتأكيد الذات من خلال الأسرة، وهذا الإشباع هو الذي يدفع الشباب إلى أن يبذلوا جهداً فيما يعهد إليهم من أعمال سواءً فيما قبل الالتحاق بسوق العمل أو بعده. فالشباب الذي يكتسب تقدير من حوله يشعر بالتقدير نحوهم ويطمئن إلى أن جهوده تزيده ثقة بنفسة، وثقة بالمجتمع، وتعلو قيمته الذاتية.

٨. بناء قاعدة معلوماتية عن واقع الشباب العربي الخليجي في مختلف قضاياه، والمساهمة بإجراء المزيد من الدراسات البحثية الميدانية والتحليلية في علم اجتماع الشباب.

قائمة المراجع:

١. **إبراهيم، سعد الدين (١٩٨٦)** أساليب تنمية الوعي القومي العربي، ندوة الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، الكويت.

٢. **ابن ناصر، كوثر (٢٠١٤)** مستوى إدراك الشباب الجامعي لمفهوم العولمة وعلاقته بالهوية الثقافية والانتماء الوطني: دراسة ميدانية، مجلة الحكمة، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، العدد ٣٠، الجزائر.

٣. **إدريس، جعفر شيخ (٢٠٠٥)** المواطنة والهوية، مجلة البيان، العدد ٢١١، لندن.

٤. **البطاينة، أحمد صالح (٢٠٠٩)** العولمة والغزو الثقافي وتأثيرها على الهوية القومية والإسلامية، مجلة شؤون اجتماعية، مجلد ٢٦، العدد ١٠١، الإمارات.

٥. **التجاني، ثريا العيد (٢٠١١)** دور التنشئة الاجتماعية في تشكيل الهوية، المؤتمر العلمي الرابع لكلية العلوم التربوية بجامعة جرش: التربية والمجتمع: الحاضر والمستقبل، الأردن.

٦. **الجابري، محمد عابد (١٩٩٨)** العولمة والهوية الثقافية: عشر أطروحات، العرب والعولمة، ندوة في: أسامة أمين الخولي (تحرير)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان.

٧. **الجابري، محمد عابد (١٩٩٥)** مسألة الهوية: العرب والإسلام والغرب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

٨. **الجاف، رشدي علي ميرزة (٢٠١٢)** اضطراب الهوية لدى طلبة الجامعة وعلاقته بمعتقداتهم اللاعقلانية، مجلة العلوم التربوية والنفسية، العدد ٩٠، العراق.

٩. **الجروان، عبد الرحمن علي (١٩٩١)** مستقبل الهوية الوطنية، مجلة شؤون اجتماعية، المجلد ٨، العدد ٢٩، الإمارات.

١٠. الخزعلي، أمل هندي (٢٠٠٩) المواطنة ومتطلبات بناء الهوية المشتركة، حولية المنتدى، مجلد ٢، العدد الثاني، العراق.

١١. **الرماني، زيد بن محمد (٢٠١٢)** حمى الشراء: الداء والدواء، الكتيبات الإسلامية، دار الوطن للنشر.
١٢. **الرورسان، صفوت (٢٠١٤)** اتجاهات الشباب الأردني نحو مكونات الهوية الوطنية: دراسة ميدانية على عينة من طلبة الجامعات، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، مجلد ١١، العدد الأول، الأردن.
١٣. **السين، منى عزت أحمد (٢٠٠٢)** إسهامات روبرت ميرتون في النظرية البنائية الوظيفية، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية.
١٤. الشيخ، فضل المولى عبد الرضى (٢٠٠٩) أساليب مواجهة أزمة الهوية لدى طلبة الجامعات، مجلة شؤون اجتماعية، المجلد ٢٦، العدد ١٠٢، الإمارات.
١٥. **العجمي، محمد منيف (٢٠١٢)** عولمة الثقافة وآثارها على الشباب: دراسة ميدانية على عينة من طلاب جامعة الكويت مستخدمي الإنترنت، المجلة العلمية لكلية الآداب، العدد الأول، كلية الآداب، جامعة دمياط.
١٦. **العزاوي، سامي مهدي (٢٠٠٩)** محددات تشكيل الهوية الثقافية للطفل العراقي، مركز أبحاث الطفولة والأمومة، جامعة ديالي، العراق.
١٧. **العيد، وارم (٢٠١٤)** البعد الثقافي للعولمة وأثره على الهوية الثقافية للشباب العربي: الشباب الجامعي الجزائري نموذجاً، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الثاني، مركز جيل البحث العلمي، الجزائر.
١٨. **الطبيب، مصطفى عبد العظيم (٢٠١١)** دور التربية في بناء الهوية الاجتماعية والنفسية لدى طلاب الجامعة، المؤتمر العلمي الرابع لكلية العلوم التربوية بجامعة جرش: التربية والمجتمع والحاضر والمستقبل، الأردن.
١٩. **الطراح، علي أحمد (٢٠٠٣)** المشكلات الشخصية والمجتمعية للشباب الجامعي الكويتي: دراسة ميدانية مقارنة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد ١٩، العدد الثاني، جامعة الكويت.
٢٠. **النقيب، خلدون (١٩٩٣)** المشكل التربوي والثورة الصامتة، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، العدد ١٩، الكويت.
٢١. المعاضيدي، سفيان صائب سلمان شاجي (٢٠٠٤) الإرادة عند المراهقين وعلاقتها بجنسهم وتحقيق الهوية ونمط المعاملة الوالديه، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة بغداد.
٢٢. **النجار، محمد باقر (٢٠١٣)** العمالة الأجنبية وقضايا الهوية في الخليج العربي، مجلة عمران للعلوم الاجتماعية والإنسانية، مجلد ١، العدد الثالث، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر.
٢٣. **باية، بوزغاية (٢٠١١)** إشكالية الهوية والعولمة الثقافية، مجلة العلوم الإنسانية

والاجتماعية، العدد ٥، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر.

٢٤.**بلغيث، سلطان (٢٠١١)** تمظهرات أزمة الهوية لدى الشباب، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ٥، جامعة قاصدي، ورقلة الجزائر.

٢٥.**بلقاسمي، آمنة ياسين (٢٠١٢)** العولمة الثقافية وتأثيراتها على هوية الشباب والمراهقين الجزائريين: دراسة تحليلية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ٨، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر.

٢٦.**بن حمود، سكينة (٢٠١٢)** نمط استهلاك الفرد الجزائري في ظل العولمة: دراسة تطبيقية، مجلة بحوث اقتصادية عربية، المجلد ١٩، العدد ٥٨، القاهرة.

٢٧. **حامد، خالد (٢٠١٣)** الهوية والبناء الاجتماعي، مجلة الحكمة، العدد ١٦، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر.

٢٨.**حجازي، مصطفى (٢٠١١)** الإعلام الاجتماعي وتأثيراته على الناشئة في دول مجلس التعاون، سلسلة الدراسات الاجتماعية، العدد ٦٣، المكتب التنفيذي، مجلس وزراء الشؤون الاجتماعية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، البحرين.

٢٩.**حجازي، مصطفى (٢٠٠٨)** الشباب الخليجي والمستقبل: دراسة تحليلية نفسية اجتماعية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.

٣٠.**حرات، فتيحة (٢٠١٤)** هوية الشباب في خضم ثقافة العولمة، مجلة دفارت البحوث العلمية، العدد الرابع، المركز الجامعي، الجزائر.

٣١.**حسن، حسن علي (١٩٩٨)** تهديد الهوية ومشكلة الأصولية والتطرف في المجتمعات الإسلامية: محاولة تفسيرية في ضوء نتائج البحوث، المؤتمر الدولي: العلوم الاجتماعية ودورها في مكافحة جرائم العنف والتطرف في المجتمعات الإسلامية، الجزء الرابع، القاهرة.

٣٢.**حمدوش، رشيد(٢٠١٣)** بناء الهوية عند الشباب الجزائري أو ميلاد الهويات الصاعدة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ١١، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر.

٣٣.**حيتامة، العيد (٢٠١٤)** أسئلة الهوية وتحديات الشباب العربي، مجلة دفاتر البحوث العلمية، العدد الرابع، المركز الجامعي، الجزائر.

٣٤.**خلف، سليمان نجم (١٩٩٨)** العولمة والهوية الثقافية: تصور نظري لدراسة نموذج مجتمع الخليج والجزيرة العربية، مجلد ١٦، العدد ٦١، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت.

٣٥.**دخيل الله، الدخيل بن عبد الله (٢٠٠٥)** الهوية الشخصية والهوية الاجتماعية في الذات السعودية: دراسة لنمط الهوية بين طلاب المستويات النهائية، مجلة دراسات

عربية في علم النفس، مجلد ٤، العدد الثالث، القاهرة.

٣٦. **رابح، الصادق (٢٠١٢)** الهوية الرقمية للشباب بين التمثلات الاجتماعية والتمثل الذاتي، المجلة العربية لعلم الاجتماع : إضافات، العدد ١٩، لبنان.

٣٧. **رحومة، عادل بن الحاج (٢٠١٠)** تنشئة الهويات الفردية عند الشباب عبر الفضاءات الاتصالية والمعلوماتية، المجلة العربية لعلم الاجتماع: إضافات، العدد التاسع، لبنان.

٣٨. **زعزوع، أمينة (٢٠١٣)** المواطنة والأمن القومي: دراسة في الحالة المصرية، مجلة القراءة والمعرفة، العدد ١٤٠، القاهرة.

٣٩. **سرحان، أسماء عبد الحكيم جودة محمد (٢٠١٢)** الشباب الجامعي بين السياقات المحلية والتأثيرات العالمية، مجلة كلية الآداب، العدد ٢٨، المجلد الثاني، جامعة بنها.

٤٠. **سعد، أحمد يوسف (٢٠١٠)** ثقافة الشباب في المجتمع السعودي بين إدراك الحاضر وتوقعات المستقبل: دراسة كيفية على طلاب وطالبات جامعة طيبة، مستقبل التربية العربية، مجلد ١٧، العدد ٦٦، القاهرة.

٤١. **عبد النبي، محمد إبراهيم (٢٠٠٠)** الشباب وفرص الحراك الاجتماعي: دراسة عبر جيلين، في: محمود الكردي (محرر)، أعمال الندوة السنوية السابعة لقسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة القاهرة.

٤٢. **عتيق، منى (٢٠١١)** دور التربية في تأسيس الهوية الاجتماعية من وجهة نظر الطلبة، المؤتمر العلمي الرابع لكلية العلوم التربوية بجامعة جرش: التربية والمجتمع: الحاضر والمستقبل، الأردن.

٤٣. **عدلي، هويدا (٢٠٠٧)** الشباب العربي والهوية والعولمة: جدليات القبول والرفض، مجلة شؤون عربية، العدد ١٣٢، القاهرة.

٤٤. **علاونة، ربيعة (٢٠١٠)** رتب الهوية لدى الشباب الجزائري، مجلة دراسات نفسية وتربوية، العدد ٦، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر.

٤٥. **علي، حيدر إبراهيم (٢٠١٢)** الهوية والاندماج القومي، مجلة التنوير، العدد ١٣، مركز التنوير المعرفي، السودان.

٤٦. **علي، فاطمة (٢٠١٠)** الشباب البحريني والهوية، ورقة خلفية، معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية، الجامعة الأمريكية، بيروت.

٤٧. **عليوة، السيد (٢٠٠٢)** تنشئة الشباب: الواقع والآفاق، مجلة الديمقراطية، مجلد ٢، العدد السادس، وكالة الأهرام، القاهرة.

٤٨. **غلاب، اكرام سيد (١٩٩٩)** المتطلبات الاجتماعية لبناء الهوية في مواجهة مشكلات الانحراف والتطرف لدى الشباب، مجلة التربية، العدد ٨٠، جامعة الأزهر.

٤٩. **غندير، نور الدين (٢٠١١)** الهوية الاجتماعية ورياضة النخبة بين الروح الوطنية وفعالية التسويق الرياضي: الجزائر

نموذجاً، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الخامس، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة الجزائر.

٥٠.**فرويد سيجمند (١٩٩٨)** الموجز في التحليل النفسي، ترجمة سامي محمد على وعبد السلام القفاش، دار المعارف، القاهرة.

٥١.**قسم دعم المجتمع (٢٠١٢)** دور الأسرة في تعزيز الهوية الوطنية، ورقة مقدمة لقطاع الشؤون المحلية، وزارة شؤون الرياسة، مؤتمر الأسرة في المجتمع الحديث، أبو ظبي.

٥٢.**كريمة، مرابطي (٢٠١٣)** الهوية الاجتماعية للمعلم الجزائري وعلاقتها بالتدريس الفعال: دراسة ميدانية على عينة من أولياء التلاميذ والمعلمين في المدرسة الابتدائية جبار مصباح بعين البيضاء ولاية أم البواقي، مجلة البحوث التربوية والتعليمية، العدد الرابع، المدرسة العليا للأساتذة بوزيعة، الجزائر.

٥٣.**كنعان، أحمد علي (٢٠٠٨)** الشباب الجامعي والهوية الثقافية في ظل العولمة الجديدة: دراسة ميدانية على طلبة جامعة دمشق، مجلة جامعة دمشق للأداب والعلوم الإنسانية، مجلد ٢٥، عدد، سوريا.

٥٤.**محمد، وليد الطيب عبد القادر (٢٠١٤)** العوامل المؤثرة في اختيار الهوية عند الشباب: دراسة تطبيقية على طلاب كلية التجارة بجامعة ، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان، السودان.

٥٥.**مخداني، نسيمة (٢٠١١)** الهوية والمثقف والعولمة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الخامس، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر.

٥٦.**مراتي، حسان (٢٠٠٩)** مفهوم الهوية في الفكر السوسيولوجي المعاصر، مجلة شؤون اجتماعية، مجلد ٢٦، العدد ١٠٣، الإمارات.

٥٧.**مراد، بركات محمد (٢٠٠٣)** العولمة وضياع الهوية، مجلة شؤون اجتماعية، المجلد ٢٠، العدد ٧٧، الإمارات.

٥٨. **مرتضى، مصطفى (٢٠١١)** العولمة وثقافة الاستهلاك لدى الشباب الجامعي: دراسة اجتماعية ميدانية، حوليات آداب عين شمس، عدد خاص، كلية الآداب، جامعة عين شمس.

٥٩.مسرحي، فارح (٢٠١٢) الشباب وبناء الهوية في زمن العولمة، مجلة التربية، العدد ١٥١، المجلد الأول، جامعة الأزهر.

٦٠.**مصيقر، عبد الرحمن (١٩٨٥)** الشباب والمخدرات في دول الخليج العربية، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، الكويت.

٦١. **هانتنجتون، صامويل (١٩٩٩)** صدام الحضارات: إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة: طلعت الشايب، تقديم صلاح قنصوة.

٦٢.**هول، ستيوارت (٢٠٠٨)** حول الهوية الثقافية، المجلة العربية لعلم الاجتماع، إضافات، العدد الثاني، لبنان.

٦٣.**وطفة، علي (٢٠١١)** صدام الهوية والعولمة في دول الخليج العربي، آراء حول

الخليج، العدد ٧٤ ، مركز الخليج للأبحاث، نوفمبر.

64. **Andrew Jakubowicz; Jock Collins; Carol Reid; Wafa Chafic (2014)** Minority Youth and Social Transformati on in Australia: Identities, Belonging and Cultural Capital, Social Inclusion, Volume 2, Issue 2, pp. 5 – 16.
65. **Benjamin, Daniel J; Choi, James J; Strickland, A. Joshua (2010)** Social Identity and Preferences, The American Economic Review, Volume 100, Issue 4, pp. 1913 – 1928.
66. **Bourdieu, pierre (1984)** in question de sociology, Minuit.
67. **Croghan, Rosaleen; Griffin, Christine; Hunter, Janine (2006)** Style Failure: Consumption, Identity and Social Exclu sion, Journal of Youth Studies ,Volume 9, Issue 4, pp. 463 – 478.
68. **Ellemers, N; Spears, R; Doosje (2002)** Self and social identity, Annual Review of Psychology, Volume 53, Issue 1, pp. 161 – 186.
69. **Hogg, Michael A (2001)** A Social Identity Theory of Leadership, Personality and Social Psychology Review, Volume 5, Issue 3, pp. 184 – 200.
70. **Joel Luis Dumke (2013)** The Formation of the Identities of Contemporary Youth, Teoria e Prática, Volume 23, Issue 43, pp. 62 – 75.
71. **Paterson, Ashley D (2008)** The private and public life domains of Arab youth in Canada: Acculturation, ethnic identity, social support, and adjustment, University of Windsor (Canada), ProQuest Dissertations Publishing, Windsor, Ontario, Canada.
72. **Merrilees, Christine E; Cairns, Ed (2013)** Social Identity and Youth Aggressive and Delinquent Behaviors in a Context of Political Violence, Political Psychology, Volume 34, Issue 5, pp. 695 – 711.
73. **Roccas, Sonia and Brewer, Marilynn B (2002)** Social Identity Complexity, Personality and Social Psychology Review, Volume 6, Issue 2, pp. 88 - 106 .
74. **Sabri Ciftci (2013)** Social identity and attitudes toward foreign policy: evidence from a youth survey in Turkey, International Journal of Middle East Studies, Volume 45, Issue 1, p. 25.
75. **Stets, Jan E and Burke, Peter J (2000)** Identity Theory and Social Identity Theory, Social PsychologyQuarterly, Volume 63, Issue 3, pp. 224 – 237.